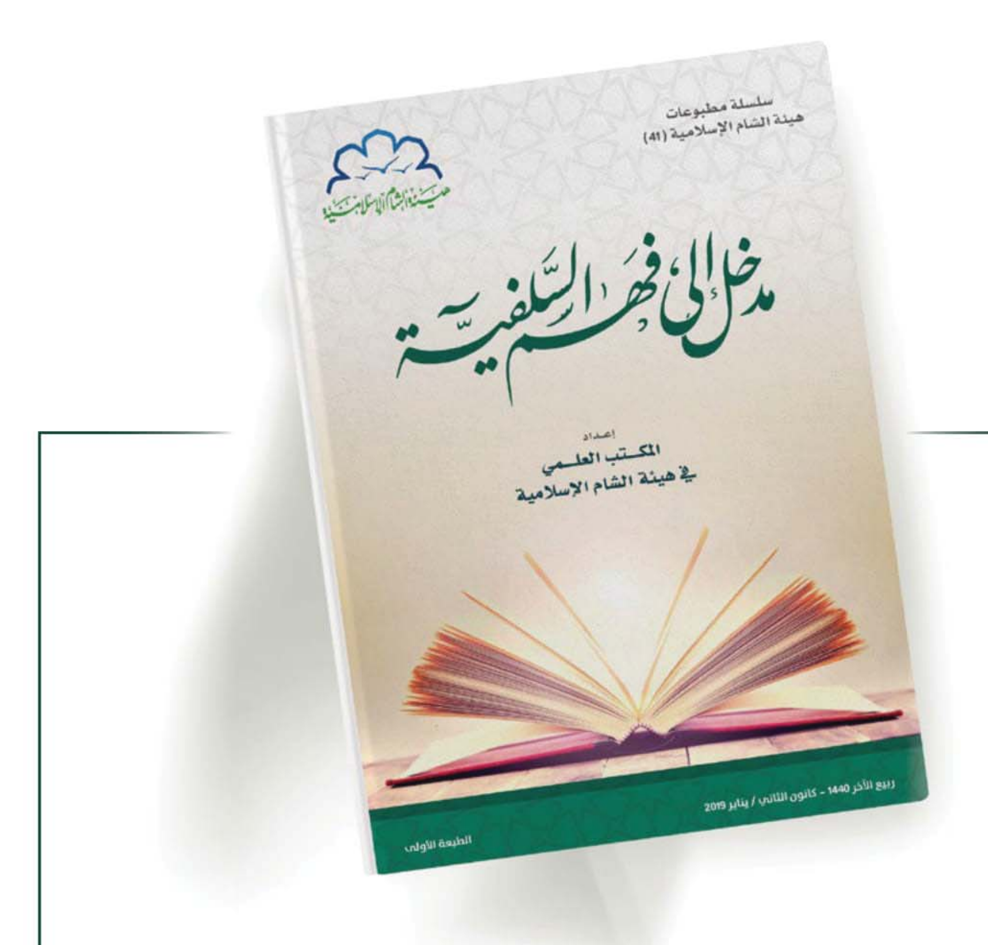


جمادى الآخر ١٤٤٠هـ
العـــدد ٥٧
شباط/فبراير ٢٠١٩م

الشباب أمل الأمة
وقادة التغيير



حوار مع الدكتور وائل شيخ أمين
حول واقع الشباب السوري ودوره في نهضة مجتمعه



هذه الأوراق محاولةٌ لرسم منارات مضيئة، ومسارات واضحة تسهم في التعريف الإجمالي بتيار (السلفية) بعبارة مختصرة، بعيداً عن التفصيلات، مستندة إلى الدليل والتاريخ والمنطق، لعلها تساعد في تكوين فهمٍ أفضل، وتصوّر أدق مِن خلال توضيح الصورة، وكشف الالتباس، وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن (السلفية)، ولعلها أيضاً تقدم الإجابات لما يكثر تداوله والسؤال عنه.

https://islamicsham.org/versions/3867



نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم..
للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم
nooralsham@islamicsham.org

الافتتاحية

الخير كله في الشباب

إن كل أمة من الأمم تمتلك الكثير من المقدرات والموارد الاقتصادية والبشرية التي تساعدها على تقدمها وارتقائها، إلا أن أغلى هذه الموارد وأكثرها أهمية هي فئة الشباب، فعلى عاتقهم تقوم النهضة ويرسم المستقبل، وإذا أردتم أن تعرفوا مصير أمة من الأمم فانظروا إلى حال شبابها كيف يفكرون وماذا يعملون وبم يحلمون.

من أجل ذلك وصى النبي صلى الله عليه وسلم بالشباب ووجه لهم الكثير من النصائح التي تقومهم وتهذبهم لكي يكونوا صالحين مصلحين، ومنتجين في أسرهم ومجتمعهم وأمتهم، وزرع في نفوسهم الثقة ومنحهم المسؤولية وبوأهم مناصب قيادية مهمة، كما فعل مع جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة. قال صلى الله عليه وسلم " أوصيكم بالشباب خيرا فإنهم أرق أفئدة".

ومما يدل على ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بعنصر الشباب استعماله عتاب بن أسيد على مكة لما سار إلى حنين، وتولية أسامة بن زيد جيشا كبيرا يضم كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وغيرهما، ولم تكن هذه التولية إلا بعد تربية حكيمة وتوجيه وتدريب لفئة الشباب على يديه صلى عليه وسلم، فعندما أراد إرسال الشاب معاذ رضي الله عنه بدعوة التوحيد إلى اليمن رسم له طريق الدعوة، وخط له الخطوط الأساسية لمهمته ليسير عليها.

كما وجه النبي صلى الله عليه وسلم الشباب إلى اغتنام هذه المرحلة من حياتهم، وأخبرنا أننا سنسأل عن العمر كله، ثم عن مرحلة الشباب بشكل خاص، وعن الصحة والقوة، وهي مقترنة بمرحلة الشباب، وعن العلم الذي تعلمناه، وزمن طلبه يكون في مرحلة الشباب، فإن أوائل العمر زمن الطلب وآخره كلال الحواس كما يقول ابن الجوزي.

وكذلك بيّن القرآن الكريم أهمية العنصر الشبابي، وأشار إلى دورهم في التبليغ والدعوة، فأصحاب الكهف كانوا فتية {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ} وإبراهيم عليه السلام كان شابا يحمل دعوة التوحيد ويضحي من أجلها ويقارع أهل الباطل بالحجة {قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ}، وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: "ما بعثَ اللهُ نبيا إلا شابا، ولا أوتي العلمَ عالمٌ إلا شابا".

وإذا تصفحنا تاريخنا الإسلامي واستعرضنا منجزاته الحضارية وجدنا الشباب حاضرا في ميادين مختلفة، يدفعه العنفوان والطموح، وقد كانوا هم الأسرع إلى قبول الحق ونصرته ومقارعة الباطل بثبات وإيمان، وعلى يديهم ظهر الدين وقوي وانتشر في مشارق الأرض ومغاربها، وقد قال صلى الله عليه وسلم: " لقد بعثني الله بالحنفية السمحة فحالفني الشباب وخالفني الشيوخ".

وهذا ما رأيناه في الثورة السورية، فقد وقفت فئة الشباب قبل غيرها في وجه الظلم والطغيان على الرغم من الحصار المفروض عليهم وأعين الأجهزة الأمنية التي تراقبهم، وواجهوا تحديات كبيرة إيمانا منهم برسالتهم وهدفهم في تحرير بلادهم من استبداد عاشه أجدادهم وآباؤهم

حكم الأموال التي تصرف للميت بعد موته

السـؤال:

السؤال: تدفع بعض المنظمات أو الفصائل تعويضات لأسر الشهداء والمتوفين من منح أو ديات، فكيف نقسم هذه الأموال؟ هل تقسم كالميراث أم لها تقسيم آخر؟ جزاكم الله تعالى خيراً.

■ المجلس الإسلامي السوري

رقم الفتوى: ١٨ تاريخ الفتوى: الأربعاء ٢٦ ذو القعدة ١٤٣٩هـ الموافق ٠٨ آب/ أغسطس ٢٠١٨م.

الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فأما دية القتل فتوزع حسب قسمة الميراث الشرعية، قال الإمام الشافعي: (ولا اختلاف بين أحد في أن يرث الدِّية -في العمد والخطأ – مَنْ ورث ما سواها من مال الميت؛ لأنها تُمَلَك عن الميت).

وأما ما يُمنح لأسرة الميت من راتب أو مبلغٍ مقطوع، من فصيله الذي يعمل معه، أو أي جهة مانحة أخرى دولةً كانت أو منظمة؛ فهذا المال إن بينت الجهة المانحة طريقة صرفه فالقول قولها، وإن لم تبين فيصرف على من كان تلزمه نفقته حال الحياة من زوجة وأبناء ووالدين وغيرهم بما جرى عليه العرف، فهي هبةٌ لهم لمساعدتهم وإعانتهم في أمور حياتهم، وعلى هذا فيقدّم في الصرف أصحاب الحاجة منهم كل بحسبه ولا يقسم المال قسمة الميراث، والله تعالى أعلم.





كيف أواجه مشكلة تعلق الأبناء بالجوال؟

الاستشارة:

ابني عمره ١٨ عاما، منذ سنتين وهو متعلق جدًا بـ(الجوال) ويستخدمه لساعات طويلة. نصحته كثيرًا لكن لا فائدة، وهو يدرس البكالوريا لكنه لا يهتم بدراسته إطلاقًا... أرشدوني بارك الله بكم.

أسماء المحيميد
استشارية تربوية في مكتب شؤون المرأة بهيئة الشام الإسلامية

الجواب:

العناد والثورة على التعليمات من سمات مرحلة المراهقة، فليس من المستغرب أن تصدر بعض هذه التصرفات من مراهق عمره ١٨ عاما. قد يكون من الضروري التنبه لهذه المرحلة مبكرًا، والاستعداد لها لتخفيف حدة المعاناة التي تمرون بها الآن، ولكن لأن المشكلة التي تعانون منها اليوم هي ما يقلقكم، فينبغي ألا تيأسي من إصلاح أحواله، ولا تتعاملي معه على أنه حالة ميؤوس منها، فكثير مما تقولينه طبيعي ويتكرر في معظم البيوت بدرجة أو بأخرى.

الخطوة الأولى التي ينبغي عليكم البدء بها رفع ثقته بنفسه، فالمراهق يهتم كثيرا بنظرة الناس إليه، ويحرص كثيرًا على أن يكون ملفتاً للنظر، وأن يهتم الآخرون به وبما يقول ويعمل. ولذلك يمكنكم البدء بشكل تدريجي بالثناء على الأمور الإيجابية التي يتمتع بها، حتى يجد منكم كلاما يسره، ويجعله يحرص على الحصول على مزيد من الثناء.

احرصوا على أن ترفعوا مستوى توقعاتكم منه بطريقة إيجابية، ومعنى ذلك ألا تقارنوه بغيره، فمثلًا: لا تقولوا: "انظر إلى مستوى أختك". ولكن قولوا له: "تستطيع الحصول على امتياز لو أردت ذلك وبذلت جهدك الذي اعتدناه منك". ومثل ذلك أن تقولوا له: "وصولك مرحلة البكالوريا يدل على تميزك في الدراسة" بدلًا من أن تقولوا له: "لماذا لا تذاكر وأنت في مرحلة البكالوريا".

عندما تشاهدينه لا يذاكر، لا تتوجهي له بالنقد أو باللوم أو التأنيب، خاصة مع ارتفاع الصوت! بدلًا من ذلك حاولي أن تسأليه ماذا يود منك أن تفعلي لأجله حتى تهيئي له جوًا مريحًا للدراسة. اعرضي عليه خيارات بدلًا من الأوامر، فمثلًا يمكنك أن تقولي له: "هل تفضل الدراسة الآن أم تريد أن تنام وأيقظك باكرًا لتكون أنشط".

عندما تيقظينه للمذاكرة امسحي على رأسه، وأسمعيه عبارات تشعره بحبك واهتمامك، مثل قولك: "هل نمت جيدًا يا حبيبي". فهو وإن كان في هذا العمر، إلا أنه يحتاج إلى حب أمه وحنانها. ثم اسأليه ماذا يفضل أن يأكل أو يشرب لتجهزيه له. هذه الأمور تساعده على الاستجابة لك وبنفس راضية.

لا تحاولي ثنيه عن كثرة تعلقه بالجوال ببيان عواقبه السلبية، بل شجعيه على السلوكيات الصحيحة لاستخدام الجوال ببيان أثر ذلك إيجابيًا عندما يقوم به، حتى لو كان صغيرا في البداية.

ختاماً، حاولي منحه وقتًا كافيًا ليعبر عما في نفسه عندما يأتي إليك مشتكيًا من حال ما أو من شخص ما، ودعيه يقول ما في نفسه دون مقاطعة أو لوم أو تصحيح. فإخراج ما في النفس من ضيق أمام شخص يسمع وينصت دون مقاطعة أو معاتبة يجعل المراهق يشعر بالارتياح ويقترب من هذا الشخص أكثر ويصبح أكثر ثقة فيه.

ولا تنسي دعاء الله تعالى في كل وقت، لاسيما في أوقات الإجابة، بأن يصلحه ويهديه، ويجعله قرة عين لك ولأبيه.

نقلا عن مشروع أنا وطفلي

HTTPS://TELEGRAM.ME/MEANDMYKID

هذه العودة لنظام الأسد إلى الحضن العربي

عمر كوش
كاتب وباحث سوري

كثرت الخطوات التي قام بها مسؤولون في بعض الأنظمة العربية حيال نظام الأسد، سواء من خلال لقاءات نظرائهم في هذا النظام، على هامش لقاءات دولية وإقليمية، أم من خلال زيارات وفود غير رسمية إلى دمشق، وسوى ذلك. ولعل أبرز الخطوات، التي تسارعت في الأيام القليلة الماضية، الزيارة التي قام بها الرئيس السوداني عمر البشير، المطلوب من محكمة الجنايات الدولية، إلى دمشق، والمحاصر اليوم من ثورة شعب بلاده. وبعدها أعادت دولة الإمارات فتح سفارتها في دمشق، تلتها زيارة علنية قام بها رئيس جهاز المخابرات العامة علي مملوك إلى القاهرة، وهو الذي أصدر القضاء الفرنسي مذكرة توقيف دولية ضده، على خلفية ارتكابه جرائم تعذيب وجرائم ضد الإنسانية، ثم جرى أخيرا الكشف عن زيارة مرتقبة للرئيس الموريتاني محمد ولد عبد العزيز خلال شهر يناير/ كانون الثاني الجاري.

وتدخل هذه الخطوات في نطاق عملية ممنهجة، تقودها بعض الأنظمة العربية، لإعادة تطبيع العلاقات العربية مع نظام الأسد، على الرغم من كل المجازر والانتهاكات التي ارتكبها هذا النظام بحق غالبية السوريين، وفي وقت يقود فيه النظام البوتيني (نسبة إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين) حملة إعادة تأهيل هذا النظام دولياً وعربياً، بعد أن خاضت قواته إلى جانب قوات وميليشيات نظام الملالي، القابع في طهران، حرباً ضد الفصائل السورية المعارضة، وضد الحاضنة الشعبية للثورة السورية، وأفضت إلى السيطرة على أغلب المناطق التي كانت تخضع للمعارضة السورية، وذلك من أجل تثبيت نظام الأسد داخلياً، وإبقائه جاثماً على صدور السوريين سنوات أخرى طويلة وثقيلة.

وإن كانت محاولات تأهيل النظام قد فشلت دولياً، في ظل إصرار دولٍ غربية على ضرورة القيام بخطوات جادة في اتجاه الحل السياسي، فإنها تأخذ طريقها إلى التحقق عربياً، من خلال اتخاذ خطوات تفضي إلى إعادة نظام الأسد إلى الحضن العربي، ممثلاً بجامعة الدول العربية، المنظمة المشلولة والهزيلة منذ لحظة ولادتها، بما يعني إعادة مقعده المجمّد في الجامعة، ودعوته إلى حضور القمة العربية المقبلة المزمع عقدها في تونس نهاية مارس/ آذار المقبل، وذريعة ذلك هي منافسة نفوذ كل من نظام الملالي الإيراني والنفوذ التركي في سورية.

وينسى أصحاب دعوات إعادة الأسد إلى الحضن العربي أنه هو من أدار ظهره لجامعة الدول العربية ومقرّراتها، وضرب مبادرتها عرض الحائط والتي كانت تطالبه بوقف كل أعمال العنف وحماية المدنيين، والإفراج عن المعتقلين، وإخلاء المدن والأحياء السكنية من جميع المظاهر المسلحة، وفتح المجال أمام منظمات جامعة الدول العربية المعنية ووسائل الإعلام العربية والدولية للتنقل بحرية في جميع أنحاء سورية. كما لم يستجب النظام لكل الدعوات والمناشدات الدولية بوقف قتل السوريين، وبالتالي لم يغير النظام ممارساته الدموية الإجرامية طوال السنوات الثماني الماضية، بل استقدم المليشيات الإيرانية الطائفية، وباع البلد لنظامي بوتين وإيران اللذين باتا اليوم قوتي احتلال لسورية.

وترتفع الأصوات المطالبة بعودة نظام الأسد إلى الحضن العربي في كل من مصر والبحرين ولبنان والعراق والجزائر والأردن وسواها، ضاربة عرض الحائط مخرجات القمة

العربية الرابعة والعشرين في الدوحة التي أقرّت حق السوريين في الدفاع عن النفس في مواجهة المجازر اليومية لنظام الأسد، وأعطت مقعد سورية للمعارضة، في خطوةٍ أعطت الانطباع بتكريس القطيعة العربية مع هذا النظام، وكانت الأهم من تعليق عضوية النظام في ١٢ أكتوبر/تشرين الثاني ٢٠١١، لكن ذلك لم يحدث تماماً، إذ على الرغم من مقرّراتها، لم تقف معظم الأنظمة العربية مع ثورة الشعب، بسبب طبيعة تكوين هذه الأنظمة وسياساتها وممارساتها، حيث وجدت نفسها مضطرة في بداية الثورة، وتحت ضغط المجتمع الدولي، إلى تجميد عضوية نظام الأسد في جامعة الدول العربية، فاتخذ بعضها خطواتٍ شكليةً ضد نظام الأسد، مثل سحب السفراء وإغلاق السفارات، لكنها لم تُحدث قطيعةً معه، بل كانت تتحيّن الفرص كي توصل ما انقطع معه، إلى أن وصل بها الحال إلى دعوته إلى العودة إلى الحضن العربي البائس.

ولا ينسى السوريون الدور السلبي والمخرّب الذي لعبته بعض الأنظمة العربية في الثورة، وخصوصا في الجانب العسكري، حين استغلت حاجة الفصائل العسكرية المعارضة للدعم، كي توجهها وفق أجنداتها وصراعاتها، وراحت أجهزة استخباراتها تلعب دورها في توجيه معارك فصائل المعارضة السورية وإدارتها، بل وأوعزت إليها كي تسلم مناطق سيطرتها للروس والنظام.

وإن كانت الذريعة الواهية لأصحاب دعوات إعادة نظام الأسد إلى الحضن العربي تتلطى خلف مقولة إن المقاطعة العربية له أفضت إلى تغلغل نظام الملالي الإيراني وتركيا في سورية، كي يبرّروا إعادة العلاقات العربية معه، بغية تخليصه من النفوذين أو الحدّ منهما، فإن هذه ذريعة زائفة المعنى والمبنى، فأصحاب هذه الدعوات لم يفعلوا شيئاً في الحدّ من سيطرة نظام الملالي الإيراني الفعلية والعلنية على كل من لبنان والعراق، حيث يتفاخر أمين عام مليشيات حزب الله اللبناني، حسن نصر الله، بتبعيته لولي نظام الملالي، ويمنع لبنان حتى من تشكيل حكومةٍ لا يرضى عنها هذا النظام ونظام الأسد الإجرامي، وكذلك الأمر في العراق الذي تسيطر عليه قوى شيعية تخدم أجندة نظام إيران، فضلاً عن وجود عسكري لهذا النظام في العراق، تحت مسمى مستشارين عسكريين وسوى ذلك. كما أن تغلغله ونفوذه في سورية كان تحت لافتة الدفاع عن نظام الأسد، وهذا ليس جديداً، بل يعود إلى أيام حكم الطاغية الأسد الأب، وبالتالي أي عودة لنظام الأسد الإجرامي إلى الحضن العربي؟ خصوصا أنه لم يتغير بتاتاً، بل تغول كثيراً في دماء السوريين طوال السنوات الثماني الأخيرة. لذلك يتجسّد الأمر في أن هناك من الأنظمة العربية من يريد التعبير علنا عن وقوفه ضد إرادة غالبية الشعب السوري، وضد دماء مئات آلاف السوريين، ومكافأة النظام على تشريد أكثر من نصف سكان سورية، وعلى جرائم الحرب وجرائم التعذيب والجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبها ضد السوريين.

نقلا عن العربي الجديد



الشباب أمل الأمة
وقادة التغيير

ملف العدد

الشباب هموم وطموح

تعتبر الثروة البشرية هي المكون الأهم بين الثروات التي تمتلكها الأمم، بل إن حالة المجتمعات هي انعكاس لحال أفراد المجتمع تقدما أو تخلفا، ودون تهوين أو تقليل من شأن وأهمية مختلف المراحل العمرية، يعتبر الشباب هم الشريحة الأهم بين مختلف شرائح المجتمع، نظرا لما يتمتعون به من خصائص تجعلهم محط آمال الأمم والشعوب، وقادة ورجالات المستقبل، وحلقة الوصل بين حاضرهم ومستقبلهم القريب.

د. صلاح فضل توقة

الشباب مرآة المجتمع

الشباب هم مرآة المجتمع وانعكاس لحالته، فحركة تطور المجتمعات وتقدمها صعودا على مدارج الحضارة، أو هبوطا في دركات التخلف، ترتبط بالحالة التي عليها الشباب، فالشباب هم عماد أي مشروع حضاري، فعندما تنظر في الحال التي يكون عليها شباب أي مجتمع من المجتمعات عقديا وقيميا وفكريا وعلميا، تستطيع أن تتوقع مستقبل هذا المجتمع، في القريب المنظور.

وبالنسبة لشباب المسلمين، فإن حالة الغالبية منهم لا تنبئ بخير! وهذا ليس من قبيل اليأس والقنوط، فهذا ليس من خلق المسلم { إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } (يوسف:٨٧)، ولكنه من قبيل التبصير بأحوال شبابنا واستشعارا لما عليه الكثيرون منهم من خطر، ومحاولة لتصحيح الأوضاع وإعادتهم إلى جادة الصواب، فما يعانيه الكثير منهم اليوم من اضطراب فكري، وتفلت أخلاقي ناجم في المقام الأول عن غربتهم عن دينهم واتباع سنن الأمم الأخرى والاقتداء بهم، في المعتقدات والقيم والمظهر، قال تعالى: { كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الُّدنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } (التوبة:٦٩).

وجاء في الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع، فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال ومن الناس إلا أولئك".

ومن منطلق أن الشباب مرآة المجتمع، فإن المجتمع الإسلامي في عهد النبوة، وما تلاه من عصور الخلافة الراشدة، ثم دول الإسلام العظيمة الزاهرة، نجد أن شباب المسلمين في هذه العصور كانوا خير شباب علما وعملا، فما كان لدولة الإسلام أن تقوم ويشتد ساعدها، وما كان للإسلام أن ينتشر ويسود خلال هذه العصور لولا جهود هذه العصبة المؤمنة من شباب المسلمين التي كانت نسيج وحدها، وعلما مميزا بذواتهم.

وقد حفظت لنا كتب السير والتاريخ، إسهامات جيل الصحابة رضوان الله عليهم في خدمة الإسلام والمسلمين في حياة النبي وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم، والمقام يضيق عن ذكرهم جميعا ويعجز عن حصر مواقفهم.

الإسلام حاضنة الشباب

يعتمد الكثير من المتخصصين في العلوم الإنسانية، في دراسة مرحلة الشباب وما يمرون به من تغيرات، على مجموعة من النظريات التي تصور لنا بأن هناك صراعا يعانيه الشباب مع الأنظمة الاجتماعية القائمة في المجتمع، ومع الأسرة، والوالدين، وكل ما يمثل بالنسبة لهم سلطة بصفة عامة، نتيجة لاختلاف الاتجاهات ووجهات النظر بين جيل الشباب وجيل الآباء، مما ينتج عن هذه الحالة من الصراع اضطراب العلاقات وتفككها، وشيوع مشاعر عدم الرضا المتبادل بين أبناء الجيلين، ومن ثم فهم يؤصلون لتمرد الشباب ويغذونه في نفوسهم كحق فطري، فيعيش الشباب حالة صراع قد يطول أمده مخلفا أمراضا اجتماعية ونفسية، تؤثر بالقطع على حالة المجتمع ككل، إن لم يحسن التعامل معه واستيعابه.

وبالنسبة للإسلام فإن نظرته للشباب تختلف عن نظرة العلوم الإنسانية، فالإسلام بتشريعاته وتعاليمه أوجد البيئة الربانية، الحاضنة والمربية لشباب المسلمين، من خلال إحاطتهم بمجموعة من القواعد الهادية والمرشدة لكيفية إعداد وتربية الشباب وتوظيف طاقاتهم وقدراتهم لخدمة الإسلام والمسلمين، ونهضة أمتهم وتقدمها.

أولا: المسؤولية

المسؤولية عن الشباب في المقام الأول، تقع على عاتق من يلي أمرهم من الآباء، والمربين، وأولياء الأمور من الحكام والمسؤولين.. وقد جاء في الحديث: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، -قال: وحسبت أن قد قال: والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته- وكلكم راع ومسؤول عن رعيته" (متفق عليه).

ولأهمية المسؤولية عن الأبناء فإنها قائمة وممتدة مع الآباء حتى في لحظات النزع الأخير وقبل أن تبلغ الروح الحلقوم، قال تعالى: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا} (النساء:٩). وقد ذكر ابن كثير، رحمه الله، في تفسيره قول ابن عباس، رضي الله عنهما، هذا في الرجل يحضره الموت، فيسمعه الرجل يوصي بوصية تضر بورثته، فأمر الله تعالى الذي يسمعه أن يتقي الله، ويوفقه ويسدده للصواب، ولينظر لورثته كما كان يحب أن يصنع بورثته إذا خشي عليهم الضيعة.

ويقع في نطاق المسؤولية عن الشباب، حث الآباء على الاستقامة والصلاح، لأن أثرهما يتعدى صاحبهما إلى أبنائه من بعده، قال تعالى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ

مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا} (الكهف:٨٢).

ثانيا: تهيئة البيئة الصالحة لتنشئة الشباب تنشئة صالحة

تساعد البيئة الصالحة على توفير الظروف والأسباب اللازمة لتربية وتنشئة الشباب تنشئة إسلامية سليمة، والبيئة الصالحة يتطلب وجودها عددا من الشروط، منها:

أ - **اختيار الأم الصالحة**، ذات الدين، ففي الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" (مسلم).

فالأم الصالحة مدرسة تربوية تساعد في تخريج أجيال صالحين نافعين لأنفسهم ولدينهم ولأمتهم.

وكذلك يجب الحرص من جانب البنت وولي أمرها على اختيار الزوج الصالح الذي سيكون أبا لأبنائها، ففي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" (الترمذي).

ب - **تحصين الذرية من الشيطان وذلك بالاستعاذة عند الجماع**، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا» (متفق عليه).

ج - **اختيار الاسم الحسن**: فهو الذي ينادى به في الدنيا وفي الآخرة، وقد حض الإسلام على ذلك ففي الحديث: عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحب أسمائكم إلى الله، عبد الله وعبد الرحمن" (مسلم).

د - **تعليمهم أمور الدين**: وأولها العقيدة السليمة، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} (لقمان:١٣) وتعليمهم القرآن الكريم، وعلوم السنة، جاء في الحديث: عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (البخاري)، ثم حضه على اكتساب ما يحسن من علوم دنيوية أو أعمال وحرف تساعده مواهبه على النجاح فيها.

هـ - **تعهدهم بالنصح والإرشاد**: بلين ورفق يحببهم في الاستماع للنصيحة وتقبلها وتنفيذها أمرا أو نهيا، ففي الحديث: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: "كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار، فقال لي: يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا، قلت يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا" (متفق عليه).

ثالثا: تعظيم أمر الشباب

إذا كانت هناك مسؤولية تقع على عاتق الأفراد والجماعات تجاه الشباب، فإن الشباب أيضا مسؤولون عن أنفسهم أمام الله، ففي الحديث عن ابن مسعود: "لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من



عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟ وماله من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟ وماذا عمل فيما عمل" (الترمذي وصححه الألباني).

ومسؤولية الشباب عن شبابهم يجب أن تدفعهم إلى الإيجابية في استثمارها بكل ما فيه النفع والصلاح في الدين والدنيا.

رابعا: احتواء الشباب وتفهم مشكلاتهم

تتميز مرحلة الشباب بمجموعة من الخصائص التي تطبع سلوكياتهم بطابع خاص قد يغلب عليه الحدة أو الاندفاع، مما يجعل التعامل معهم ومع مشكلاتهم يتطلب معاملة خاصة، تساعد على احتوائهم وتقبلهم وغمرهم بمشاعر الحب والرحمة، وتفهم ما يمرون به من تغيرات.

ومن أمثلة هذه المشكلات:

أ- الغلووالتشدد

حماسة الشباب وحرصهم على الطاعة والالتزام دون علم شرعي قد تؤدي بهم إلى الفهم المغلوط لحقائق الدين والتشدد في التطبيق الذي يبطل عبادتهم، ففي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" (متفق عليه).

فحماسة هؤلاء دفعتهم إلى أن يبتدعوا في دين الله ما ليس فيه وأن يخالفوا هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان الأمر في ظاهره الاجتهاد في العبادة، وهي أمور لم يقرهم عليها النبي صلى الله عليه وسلم وإنما بين ووضح لهم المفهوم الصحيح للعبادة.

ب- الانحر افات الجنسية

يتعرض الشباب لمجموعة من التغيرات الجنسية الشديدة والمتلاحقة التي قد تؤدي لمشكلات نفسية واجتماعية في حالة انحرافها عن مسارها الذي خلقت من أجله، ونظرة الإسلام للغريزة الجنسية نظرة معتدلة بلا إفراط أو تفريط، فالغريزة الجنسية غريزة فطرية فطر الله الإنسان عليها، وقد حدد الإسلام مسارا شرعيا لإشباعها وهو الزواج الشرعي، وفي حالة عدم استطاعة الزواج فعلى الشباب غض البصر والإكثار من الصيام إخمادا لشهوة الجنس وحماية من آثارها السيئة.

وتحصينا للمسلم من الوقوع في ذنب الزنا فإن الله سبحانه وتعالى نهانا عن مخالطة واقتراف الأسباب الموصلة للوقوع في الزنا، وجاء الأمر بغض البصر باعتباره إحدى الطرق الموصلة للزنا.

وقد جاء شاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم استحكمت فيه شهوة الجنس وملكت عليه أمره، طالبا منه الرخصة والتصريح بالزنا، وقد غضب الصحابة من طلب الشاب ومجاهرته بالفاحشة، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم بين لنا منهج التعامل مع مثل هذه الحالات بمراعاة الضغوط النفسية والجسدية التي تحدث نتيجة لإثارة الحاجات الجنسية عند الشباب التي لا يجدي معها التعامل العنيف والازدراء والتوبيخ، فراعى النبي صلى الله عليه وسلم حالته وتعامل معه برفق ولين، وبعد أن أجلسه حاوره وبين له حرمة هذا الفعل، ثم دعا له مبديا له حرصه عليه ورغبته في هدايته واستقامته، وهكذا يجب أن يكون التعامل مع الشباب في مثل هذه المواقف.

جـ- البطالة

البطالة من المشكلات المزمنة التي يعاني منها الشباب، ويترتب عليها آثار خطيرة، ولذلك عمل الإسلام على وضع الحلول لها، فشجع الشباب على العمل وحببهم فيه، وبغضهم في المسألة والتسول، كما حثهم أيضا على توظيف ما لديهم من طاقات وما يمتلكونه من إمكانات حتى ولو كانت قليلة، من أجل إيجاد فرصة عمل، تساعدهم على نفع أنفسهم وذويهم ومجتمعهم.

ففي الحديث عن المقدام بن معدي



كرب، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده»، قال: «وكان داود لا يأكل إلا من عمل يده» (البخاري).

خامسا: تمكينهم من المشاركة في إدارة شؤون بلدانهم

ما أكثر الحديث اليوم، بحق يراد به حق، أو بحق يراد به باطل!، عن تمكين الشباب والاستعانة بهم في إدارة شؤون بلادهم، وقد سبق الإسلام في تمكين الشباب وإشراكهم في إدارة أمور البلاد، هذا في الوقت الذي كان يحكم فيه العالم بحكم ظالم مستبد يمتلك البلاد ويستعبد العباد.

فعلى عهد النبوة كان للشباب نصيب وافر في إدارة شؤون الدولة الإسلامية على كافة الأصعدة الدعوية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، وبالفعل كانوا على قدر المسؤولية، وأنجزوا ما كلفهم به النبي صلى الله عليه وسلم، وليكونوا هم قادة الأمة ورجالها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

فها هو الصحابي الشاب مصعب بن عمير رضي الله عنه يكلفه النبي صلى الله عليه وسلم بأمر الدعوة ونشر الإسلام وتعليمه لأهل يثرب قبل أن يهاجر إليها، وهو أمر في غاية الأهمية من ناحية نشر الإسلام وكون يثرب ستكون دار الهجرة ومقر القيادة النبوية ونواة الدولة الإسلامية التي سيهاجر إليها النبي صلى الله عليه وسلم.

وليس أدل على تمكين الإسلام للشباب من تأمير النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي الشاب أسامة بن زيد، رضي الله عنهما، على الجيش الغازي لقتال الروم.

وعلى هذا النهج سار الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فسير أبوبكر الصديق خليفة المسلمين بعث أسامة وأبقاه قائدا للجيش كما عينه النبي صلى الله عليه وسلم، كما كان للشباب حضور دائم في تقرير شؤون الخلافة الإسلامية.

ولم يقتصر تمكين الشباب على الرجال منهم فقط، وإنما مكن الإسلام أيضا للفتيات وأتاح لهن الفرصة للمشاركة في بناء الدولة، بحسب فطرتهن وطبقا للضوابط الشرعية المتعلقة بالنساء.

فقد شاركت أسماء بنت أبي بكر، رضي الله عنهما، في حادثة الهجرة بنقل الطعام إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى أبيها في الغار، ويشهد التاريخ لأم المؤمنين السيدة عائشة، رضي الله عنها، في حفظ السنة وتعليمها والإفتاء فيما يهم المسلمين، ومواقفها المشهودة في حفظ عقيدة الأمة، وغيرها من الأمثلة الكثير.

سادسا: الشباب ساحة صراع فكري

الشباب ساحة خصبة ومجال مفتوح لحرب العقائد والأفكار، بهدف تغيير الوعي واحتلال العقول مما يجعله تحديا كبيرا قد يفوق التحديات العسكرية، حيث أصبح الغزو الفكري بكل تبعاته، في كثير من الأحيان السلاح البديل لغزو الآخر وسحقه في عقر داره.

والأمة الإسلامية مستهدفة في عقيدتها، وذلك منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وجهره بالدعوة إلى الإسلام، حيث بدأ الصراع العقائدي بين الحق والباطل، فأخذ الكفار في إثارة الشبهات في وجه المسلمين حول شخص النبي صلى الله عليه وسلم، { كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ } (الذاريات:٥٢)، وفي القرآن الكريم: { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ } (الأنفال:٣١)، وفي عقيدة التوحيد: { أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ } (ص:٥)، مع تنويع الشبهات وزيادتها بانتشار الإسلام واتساع رقعته، حتى خرج على حياة النبي صلى الله عليه وسلم من يدعي النبوة.

والصراع الفكري صراع ممتد وهو الآن على أشده، والأمة الإسلامية مستهدفة بقوة في شبابها لتضييع الفرصة عليها في استعادة سيادتها وريادتها للأمم، فأعداء الأمة يعملون جاهدين على استقطاب شباب المسلمين وترويج أفكار وفلسفات، تصطدم مع عقيدة التوحيد وتنافيها، بهدف القضاء على الإسلام، حتى وجد بيننا من يفاخر بعلمانيته أو ليبراليته، أو يجاهر بإلحاده.

ونلاحظ أن الصراع الفكري وإن تعددت وسائله وتنوعت أدواته ولغة خطابه، ودعاته فإنه لا يخرج عن هدف واحد وهو هدم الإسلام وفض الناس عنه بالتشكيك في العقيدة وثوابتها، والطعن في السنة، والطعن في الصحابة، رضي الله عنهم، بل والطعن في شخص النبي صلى الله عليه وسلم.

وبكل أسف فإن الصراع الفكري في غالبية عالمنا الإسلامي يحاك ويدار عبر مناهجنا التعليمية، ووسائل الإعلام الرسمية، ووزارات الثقافة، والعديد من منظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية.

وعلى أية حال فإن ما نرجوه من خير وصلاح لشبابنا، وما نؤمله عليهم مستقبلا لن يكون إلا بمواجهة ما يعانيه الشباب من مشكلات في الحاضر، وليس من قبيل المبالغة القول بأن الشباب في وقتنا الراهن يمثلون همًا وحملا ثقيلا على الأمة، ولاسيما في ظل ثورة التقدم التكنولوجي التي أسقطت الحواجز وتخطت عامل المكان والزمان . همًا في تربيته هما في تعليمه، همًا في توجيهه، وهذا يتطلب العمل الجاد لوضع خطط وبرامج فعلية لإعداد أجيال من شبابنا معتزة بدينها ومتخلقة بأخلاقه، فالشباب هو الدرع الواقي للأمة.. في قوته قوة لها وفي ضعفه ضعف لها، وهم أمانة في أعناقنا يجب أن نؤديها بحقها لأن الله سائلنا عنهم.

نقلا عن مجلة الوعي الشبابي- بتصرف

الشـــباب المســـلم وتجديد المسار الحضاري

د. خالد راتب

الشباب وقود الحضارات وصناع الأمل وبناة المستقبل، ولو راجعنا مسار الحضارات كلها لوجدنا الشباب في القمة الهرمية عملا وجهدا وتضحية؛ لذا إذا ضاعت المرحلة الشبابية دون عطاء وعمل فإن ذلك سيؤدي إلى حرمان الأمة من هذه الطاقات التي دائما تغيير المسار الحضاري، والمهم الآن كيف نعد شبابنا إعدادا قويا لنحيي ونجدد المسار الحضاري لأمتنا.

كيفية إعداد الشباب المسلم لتجديد المسار الحضاري:

ما أسهل أن يكتب الإنسان مقالا، أو أن يلقي خطبة ومحاضرة، أو يؤلف كتابا،.. أو يبني بناء، أو يصمم جهازا ويخترع آلة...ولكن ما أصعب أن يتعامل مع النفوس البشرية بتركيباتها المختلفة، كيف يرتفع بها ويرقى بها في سلم الكمال والعطاء والشموخ، ويجنبها مواطن الزلل والقصور؟ هذا الدور الصعب قام به الإسلام وحول رعاة الغنم إلى قادة، وكان التركيز الأهم في عملية الإعداد هم النشء والجيل الصاعد الذي على أكتافه وبعرقه تبنى الحضارات وتتقدم الأمم،.. واعتمد الإسلام عدة وسائل لإعداد الشباب، من هذه الوسائل:

١-لفت أنظار الشباب المسلم إلى أهمية وقيمة المرحلة الشبابية:

الكل يعرف قيمة الشباب، ولكن للأسف أكثر الشباب لا يعرف قيمته، فهناك ثلاثة أشياء غير قابلة للرجوع ولا للاستثناء: العمر ،فإذا ذهبت مرحلة من مراحله لا يمكن استرجاعها، والكلمات التي تخرج من الإنسان، فهو يملكها قبل أن تخرج فإذا خرجت ملكته، والفرصة ،فإن الفرصة إذا لم يغتنمها الإنسان اغتناما سليما وصحيحا وسريعا فإنه يخسر رصيدا كبيرا من حياته، ومرحلة الشباب غنيمة لا تعوض ونعمة من الله لا يعرف قيمتها كثير من الناس، قال صلى الله عليه وسلم:" نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ"[١]. والله سائلك عن هذه النعمة:" لا تزول قدم بن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وعن علمه ما عمل فيه"[٢]. وعندما يعرف الشباب قيمته وهدفه ساعتها سيبني الأمجاد ويصنع الحضارات: }نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى{ [الكهف:١٣].

٢- بناء الشباب إيمانيا وأخلاقيا:

كما قلنا من قبل إن البناء الإنساني أمر شاق ويحتاج إلى صبر ونفس طويل، وكل مرحلة من مراحل عمر الإنسان تحتاج إلى معاملة خاصة ،ومرحلة الشباب بالذات تحتاج إلى حكمة ،ويجب البدء دائما في كل مجال من مجالات البناء بالأهم، وأهم ما يجب علينا في إعداد الشباب لتحمل المسؤولية والنهوض بالوطن والأمة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وعلميا وثقافيا وحضاريا هو إعداده إيمانيا وأخلاقيا، لأن شابا واحدا تحسن الأمة إعداده إيمانيا وأخلاقيا يغير مسار التاريخ ويحفر لأمته فيه مجدا تليدا، والتاريخ ينطق بهذا، فالغلام الذي أعده الراهب إيمانيا استطاع أن يغير الأفكار والعقائد الفاسدة التي رسخها الملك في نفوس الناس، وكان سببا في أن قال الناس جميعا: "آمنا برب الغلام".

ولقد رأينا كيف أثمر البناء الإيماني وصنع لنا رجالا، يعانقون الموت فداء للدين والرسول صلى الله عليه وسلم، ودفاعا عن العقيدة والوطن، حيث قدم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- روحه في مشهد إيماني رائع ومذهل تفوح منه رائحة الثبات ورسوخ العقيدة حين نام مكان النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعلم بمطاردة المشركين له، وهناك نماذج كثيرة مشرفة ملأت سجلات التاريخ، ولكن هذا فيض من غيض.

٣ - بناء الشباب فكريا وثقافيا:

الصراعات الدائرة على جميع الأصعدة في مختلف البلاد صراعات فكرية بالدرجة الأولى ،وما يصدر للعالم الإسلامي والعربي من أفكار وثقافات وأزمات إنما هدفه إخضاع العالم كله لفكر واحد يخدم الفكر الصهيوأمريكي ،فقد رحل الاحتلال من بعض البلاد الإسلامية والعربية بجسده وبقي فكره وعقله ،وكان التركيز الأكبر على الشباب المسلم صاحب القوة والنشاط والحماس الز ائد، هذا الحماس وهذه القوة يحتاجان إلى ترشيد وتوجيه وحكمة، وهذه الحكمة لا يتحصل عليها إلا عن طريق خبرات السابقين، مع تجديد في وسائل التفاعل الحضاري وفق الو اقع الذي يفرض تعاملات بآليات مختلفة مع كل حدث، فلكل حادثة حديث، وما يطبق في وقت ومناسبة معينة قد لا نستطيع تطبيقه في و اقعة أخرى مماثلة لها، فالأحداث تتجدد وتتغير بطريقة سريعة مما يستوجب علينا إعداد الأجيال فكريا وثقافيا كي نهض بأمتنا ونجدد مسارها الحضاري.

٤- طرح القدوة الحسنة للشباب:

أصبحنا وأمسينا ونحن نتغنى بأمجاد من قد سبق، وحق علينا أن نفخر بهم ونتذكرهم؛ لأنهم قدوتنا، ولكن ليس من حقنا أن نظل متطفلين عليهم دون الاقتداء الحقيقي بهم والسعي في إكمال البناء الحضاري الذي وضع أسلافنا حجر الأساس له.

إن الله قد ميز هذه الأمة بميزة فريدة لم تتحصل عليها أي أمة – لا قبلنا ولا بعدنا- هذه الميزة هي أن الله اختارلها قدوة عالمية وضع فيها كل مقومات الكمال الخلقي والخلقي: "وانك لعلى خلق" وطرح هذه القدوة على أمة الحبيب صلى الله عليه وسلم من أجل الاقتداء به والسير على نهجه وفتح باب التواصل الحميم مع سنته وهديه: }لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا { [الأحزاب:٢١]،وسجل التاريخ

(١) أخرجه البخاري-كتاب الرقاق - باب لا عيش إلا عيش الآخرة.
(٢) أخرجه الترمذي- كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص.

الإسلامي ممتلئ بالقدوة الصالحة متعددة الجوانب والمواهب ،وإن من الغبن أن نغلق كتاب قدوتنا الأمجاد وأصحاب البصمات الواضحة في تاريخ وحياة الأمة، ونفتح باب التبعية ونعيش على ثقافة وأمجاد غيرنا، وقد كنا من قبل موردين ولم نك مستوردين، ولا عيب أن نستفيد من غيرنا، ولكن العيب أن نظل دائما نأخذ ولا نعطي!!.

إن دور الشباب في تجديد المسار الحضاري مهم، ولكن يجب تفعيله، عن طريق بناء شبابنا علميا و إيمانيا وثقافيا، ولا يتحقق ذلك إلا بإعداد المربين والمعلمين أصحاب الرسالات، فإننا الآن نفتقد هذا الجيل الذي كان همه بناء القلوب والعقول، فنحن أمة نحتاج المعلم الرسالة لا معلم الوظيفة، كما أننا نحتاج إلى متعلمي الرسالة والهدف لا متعلمي الشهادات التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

٥ - غرس الإيجابية في شبابنا والتعايش مع قضايا الأمة:

إن الركون إلى السلبية أصبح مرضا خطيرا يعاني منه كثير من الناس، وتجاهل هذا المرض ينذر بخطر شديد؛ وذلك لأن عقاب السلبية عام وليس خاصا، قال تعالى: }وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ{ [الأنفال: ٢٥]، فالإيجابية سفينة النجاة التي إذا خرقت فإن العاقبة تكون وخيمة على المجتمع كله، حيث يصيب الهلاك الجميع الصالح والطالح، كما أن الإيجابية هي وقود التقدم لأنها تحدث تغييرا جذريا في حياة الأمم، وذلك إذا اتسمت بالبناء و انطلقت من رؤية شرعية تراعي المصالح وتدرأ المفاسد وتقرأ الواقع قراءة جيدة وتتعامل معه بفهم وحكمة وصبر.

ولكي يكون الإنسان إيجابيا لابد من معرفة قواعد هذه الإيجابية التي يأتي على رأسها تغيير المنكرات والأمر بالمعروف وفق ضوابط شرعية مرتبة ترتيبا محكما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[١].

نقلا عن مجلة البيان اللندنية

---

(١) أخرجه مسلم- كتاب الإيمان- باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان.

حوار مع الدكتور وائل شيخ أمين

حول واقع الشباب السوري ودوره في نهضة مجتمعه



أدركت المجتمعات الإنسانية منذ وقت مبكر دور الشباب في تقدمها ونهضتها، لما يتميزون به من الحماسة والحيوية والاندفاع والنشاط، ولما يمتلكون من مؤهلات للعمل والإنتاج وقيادة التغيير، وقد ثبت من خلال المسيرة الطويلة للحضارة الإنسانية أن الشباب هم العاملون والمؤثرون والمغيرون، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما": ما آتى الله عز وجل عبدًا علمًا إلا شابًّا، والخيرُ كلُّه في الشباب" ثم تلا قوله عز وجل {قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} [الأنبياء: ٦٠]، وقوله تعالى {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} [الكهف: ١٣]، وقوله تعالى {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} [مريم: ١٢].

وتقاس نسبة الشباب في المجتمعات كمًّا ونوعًا، و يعني الوجود الكمي تزايد نسبتهم في المجتمع، أما الوجود النوعي فيعني امتلاكهم للميزات والقدرات والمهارات المختلفة كالفاعلية والحيوية والمرونة وسرعة الاستجابة والإنجاز السريع، ويتميز المجتمع السوري بأن الشباب يشكلون النسبة الأعلى فيه، إلا أن طبيعة النظام الاستبدادي الذي يحكم بلدهم حجب وجودهم النوعي، فأصبح أكثرهم يعيش على الهامش بلا تأثير، يسعى إلى أبسط حقوقه المعيشية التي قد يمضي سنوات طويلة من أجل تحقيقها، كما واجهت الشباب السوري عقبات كثيرة بعد الحرب في بلدهم وفي بلاد اللجوء، وما زالوا يعملون من أجل مستقبلهم على الرغم من العوائق الكثيرة التي تواجههم.

في هذا العدد من مجلة نور الشام نستضيف الدكتور وائل شيخ أمين الكاتب والباحث في قضايا الشباب، لنتحدث معه عن واقع الشباب السوري ومشاركته في الحياة الاجتماعية والسياسية وكيفية ترسيخ ثقافة الثورة والتغيير.

١- كيف ترون و اقع الشباب في المجتمعات السورية في الداخل والخارج؟

لا أراه واقعاً واحداً! فلا يمكننا أن نصف جميع الشباب السوري بصفات واحدة، فعلى الرغم من أن المحن والظروف التي مروا بها هي ذاتها أو متقاربة إلى حد كبير، إلا أن هنالك اختلافاً في كيفية تعاطيهم مع هذه الظروف، فهنالك الشباب الثوري الذي لم تخمد جذوة الثورة في قلبه منذ أن اشتعلت، بل صارت تجري فيه مجرى الدم، وهنالك من هو بعيد عن الثورة ابتداءً وانتهاءً، وهنالك من أعطى الثورة أقصى ما لديه ثم أقعدته الظروف عن الأمل، وأبعدته الهموم عن العمل. فهم ليسوا سواء..

٢- هناك محاولات كثيرة لإفساد الشباب السوري وصرفه عما ينفع وطنه ومجتمعه، كيف نوجه الشباب إلى الطريق الصحيح ومن سيقوم بهذه المهمة؟

قدم شبابنا السوري نماذج بطولية نادرة في التاريخ، ولو كان تشييد التماثيل من ثقافتنا، لما اتسعت ميادينا وساحاتنا لأبطال ثورتنا. هؤلاء الشباب هم ثروتنا الأغلى، وهم أملنا في التغيير، وإن أعداءنا حريصون على إطفاء هذه الروح فيهم.

تتغذى هذه الروح على العمل، فكلما ابتعدت عن الإنجاز خف فيها الحماس، حتى ينطفئ، ولذلك فعلى الحريصين أن يمكّنوا لشبابنا المتلهف لخدمة دينه وثورته ووطنه، ويتيحوا الفرص لهم للعمل وللثورة.

٣- نشأ الشباب السوري في ظل حكم قمعي استبدادي ظالم، كيف يمكن للشباب أن يخرج من هذه الدائرة المظلمة وأن يشارك في الحياة الاجتماعية والسياسية؟

كانت سنوات الثورة الثمانية غزيرة جداً بالدروس لشبابنا، عرفنا فيها أن الاستبداد لا يأتي بخير مهما كان الثوب الذي يأتي به، حتى لو أتى بثوب ديني. أعتقد أن لدينا اليوم من الشباب والمثقفين نخباً متميزة قادرة على نشر الوعي بين عموم شباب الثورة، وعلى هذه النخب المثقفة أن تقوم بدورها لرفع مستوى الوعي العام عند شبابنا المتلهف للتغيير.

٤- في ظل الربيع العربي والثورات كيف تقيمون الدور الثوري للشباب؟ وكيف يمكن ترسيخ ثقافة الثورة والتغيير؟

لا شك أن الربيع العربي قام على الشباب الثائر المضحي، وأن من هذا الشباب مَن قدّم كل ما لديه تماماً في سبيل هذا الربيع،

حتى يعيش إخوانه وأبناؤه في عز وحرية وكرامة، ولولا اجتماع أعداء الثورات وتكالبهم ومكرهم لكان حالنا أفضل بكثير مما هو عليه الآن.

علينا أن نعلم أن التغيير ليس أمراً سهلاً بل هو صعب جداً، لكنه يستحق! وعلينا أن ننشر الأمل، فقد حققنا الكثير دون أدنى شك، ما كنا نتوقع قبل الثورة أننا قادرون على تحقيق أي إنجاز ذي بال، لكننا في ثوراتنا زلزلنا عروش الطواغيت، ولئن كبت ثوراتنا فإنما ذاك بسبب أخطائنا وقلة خبراتنا وتكالب أعدائنا.

علينا أن ننشر الأمل، وأن نستفيد من تجاربنا وأخطائنا.

٥- ما نصائحكم العملية للشباب؟ وما التوصيات التي تقدمونها للجهات المعنية بالشباب؟

نصيحتي للشباب أن تفاءلوا، فإن التفاؤل نبوءة محققة لذاتها، فالمحبطون لا يعملون ولا ينجزون ولا يسعدون، أما المتفائلون الذين يظنون أنهم يقدرون فأولئك فقط من يكتب على أيديهم النصر والتغيير.

لكن الثورة علمتنا أن التفاؤل دون عمل ما هو إلا نوع من التمني يعيش صاحبه شيئاً من النشوة ثم ما يلبث أن ينقلب إلى إحباط.

عليكم يا شباب - وأنا منكم طبعاً - أن تعلموا أن أعداءنا كبار لكن قضيتنا أكبر، وأن التضحيات المطلوبة عظيمة لكن ثورتنا أعظم. وعليكم أن تعلموا أن الطريق طويل، وأنه يحتاج إلى العمل بذكاء لا بجد فقط، فمعركة الوعي جزءٌ أساسي من معركة الثورة.

اعلموا أن أعظم استثمار تستثمرونه هو استثماركم في أنفسكم لتكونوا أكثر وعياً وعلماً.

وعلى من يريد أن يقوم بعمل مشاريع لخدمة الثورة أن يعرف أن التحدي الأكبر هو وجود جيل من الشباب قادر على صناعة التغيير، نحتاج إلى مشاريع تطور من شبابنا، وتنمي مواهبهم، وتوسع مداركهم، فلقد كان شبابنا وسيبقون الأمل الأكبر في معركة التغيير.




مصطفى صادق الرافعي

كل مؤلف تقرأ له يترك في تفكيرك مسارب وأخاديد، فلا تقرأ إلا لمن تعرفه بعمق التفكير، وصدق التعبير، وحرارة القلم، واستقامة الضمير.


علي الطنطاوي

الأمَّة ليست بما عندها من مال ولا بما في أرضها من جمال، ولكن بما فيها من رجال.


د. محمد يسري إبراهيم

حين يضعف اعتداد الأمة المغلوبة بهويتها تذوب وتضطرب شخصيتها، ويتلعثم لسانها الناطق بلغتها، وتفرط اليد المؤتمنة على تراثها، وترتعش الأيدي القابضة على زناد فكرها، ويستخفي رجالاتها بمآثر تاريخها! ولا نهضة لها إلا بأن يبعث الله طائفة منها تجدد اعتزازها بهويتها وحضارتها.


إبراهيم الحسون

في الأزمنة المتأخرة وبسبب التعصب وجمع الولاء للجماعة، جعلنا من الإسلام بنياناً عمودياً تهاب صعوده الناس، مما جعله أشبه بالكهنوت المنفصل عن حياتهم، في حين أن المطلوب تبسيطه والاهتمام به أفقيا حتى يصبح جزءا من حياتهم في الاعتقاد والمعاملات والأخلاق والسلوك.


أدهم شرقاوي

هناك طريقتان للسفر: إما أن تحصل على تذكرة أو تحصل على كتاب!


مجاهد مأمون ديرانية

إن الثورة دوحة عملاقة، المظاهرات الشعبية هي جذورها الممتدة في أصل الأرض والفصائل والكيانات السياسية فروع وأغصان، وإن شجرة بلا جذور ليست سوى خشبة ميتة جافة يقتلعها من الأرض صبيٌّ صغير.

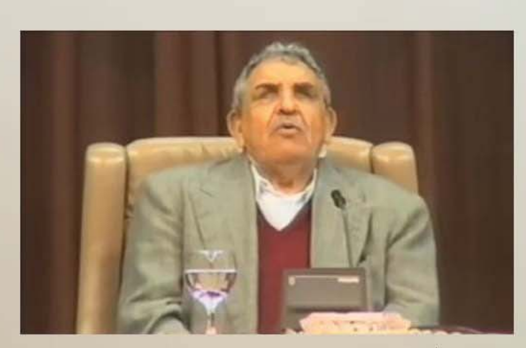
حوار مع النفس



د. إكرامي قورة

رحلتُ عن الهُمومِ لِشَطِّ نَفْسِي ... أُحَاوِرُها وأسألُ عن خَلاصِي
ففاجأني انقسامُ النَّفسِ مِنِّي ... إِلَى نفسينِ كلٌّ باختصاصِ
فذي أَمَّارةٌ بالسُّوءِ تَبْغِي ... وتَحْدُوني إِلَى دربِ المعاصِي
وذي لوَّامةٌ تبكي لذنبي ... تقاتلنِي وتطْلبُ بالقِصَاصِ
وقلبي تعبَثُ الأهواءُ فيهِ ... ويَشْعُرُ فِي الزِّيادَةِ بانتقاصِ
وأُختُ السُّوءِ تُدْنِي لِي الأَمانِي ... فأَشْعُرَ أنَّ يومَ الموتِ قَاصِي
وتبعَثُ أُخْتُهَا باللومِ سَهْماً ... فأهرُبُ منهُ أبحَثُ عن مناصِ
أقول لها: هي الدنيَا سبَتْنِي ... فَتَتْلُو: "يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي

من منفى إلى منفى



عبد الله البردوني

بلادي من يدي طاغٍ ... إلى أطغى إلى أجفى
ومن سجنٍ إلى سجنٍ ... ومن منفًى إلى منفى
ومن مستعمرٍ بادٍ ... إلى مستعمرٍ أخفى
ومن وحشٍ إلى وحشين ... وهي النّاقةُ العجفا
بلادي في كهوف الموتِ ... لا تفنى ولا تشفى
تنقّر في القبورِ الخُرس ... عن ميلادها الأصفى
وعن وعدٍ ربيعيٍّ ... وراءَ عيونها أغفى
عن الحُلُمِ الذي يأتي ... عنالطَّيفِ الذي استخفى
فتمضي من دُجًى ضافٍ ... إلى أدجى ... إلى أضفى
بلادي في ديارِ الغيرِ ... أو في دارها لهفى
وحتى في أراضيها ... تقاسي غربةَ المنفى

الموانع العشرة للنجاح

▪ شيماء نعمان

قد نعلم أن للنجاح وجوها عدة، وأسبابا متنوعة ربما من المبالغة افتراض إمكانية حصرها بصورة تامة؛ غير أن حياة الناجحين في مجملها تتسم بملامح مشتركة تجعلها كشهاب متوهج تلتمع فيه بعض العادات وبعض المحظورات التي تدور في فلكها حياة المتميزين من بني البشر.

فالله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً سواء كان ذكرًا أو أنثى أو مؤمناً أو حتى منكراً لوجود الله؛ فالعالم الذي يبذل وسعه من أجل بحثه وتجاربه للوصول إلى علاج جديد أو نظرية نافعة أو خير للبشرية لن يجزى إلا ما سعى وسيحظى بالنتائج التي قدمتها يداه ولا يظلم ربك أحداً.

وربما يكون مثل ذلك الباحث على غير دين الإسلام ولكن النجاح هو عملة المجتهدين في كل زمان ومكان ومنحة الله لجميع عباده العاملين بسنن الله في كونه.

وإذا كان الخالق يمنح نعمة النجاح لكل جادٍ طامح إليه، فما بالك بمن يسعى حثيثًا بقوة إيمان وعظيم هدف ونية خالصة لوجه الله، أليس هو الأجدر بتوفيق الله وتيسيره وهو الأكبر أجرًا في دنياه وآخرته؟!

ويكشف الواقع اليومي للناجحين أنهم الأكثر إيمانًا وتنظيمًا ومرونة؛ ليس هذا فحسب بل أنهم كذلك الأكثر بعدًا عن عدد من المثالب التي يسهل أن يقع فيها غيرهم وينأون هم عنها بكل إصرار وعزم؛ وقد حاولنا تلخيصهم في النقاط العشر الآتية:

لقد فطن الناجحون إلى أن من أبرز موانع النجاح:

أولاً: ضعف التوكل على الله: فقد ينخدع الإنسان بعمله أو مهارته أو قدرته فتتجه بوصلته نحو الكبر والغرور، وهنا تكون العاقبة إما بسقوط المرء في براثن نجاح زائف فارغ من النية الخالصة والإخلاص لله، أو إخفاق ناتج عن سوء تقدير لفضل الله ومنحه في عون عباده المؤمنين؛ فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لو أنكم توكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا، وتروح بطانا"[(١)]

ثانيًا: فقدان الخطة اليومية: يعرف الناجحون بأنهم أصحاب الأهداف المحددة سواء على المدى القصير أو الطويل؛ إلا أنه من الصعب أن تجد ناجحًا بلا أجندة يومية يحدد فيها أولويات يومه وخطته لتحقيقها؛ بل ويعمل على إجادة ما يعمل وإتقانه أسوة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" [(٢)]

ثالثًا: الاحتكاك المستمر بالشخصيات السلبية: وهي معضلة كبرى يتلافى الناجحون الانزلاق إليها حتى وإن كانت تلك الشخصيات من المقربين؛ فعلى الأقل يجب الانتباه في هذه الحالة حتى لا يحدث التشبع بطاقاتهم غير الإيجابية ومن ثم وقوع التأثير السلبي؛ بل ويتعين على الناجحين كذلك اتخاذ دائرة قريبة من الشخصيات الإيجابية الفعالة المتفائلة والصحبة الطيبة الصالحة لما لذلك من مردود طيب على مستوى الحماس والإنجاز. وفي ذلك وصية نبوية كريمة ينبغي على من يرغب في النجاح التمسك بها؛ فقد قال: صلى الله عليه وسلم: "الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل" [(٣)].

رابعًا: الإحباط من تجربة الفشل: فالأشخاص الناجحون يتقبلون حقيقة أن الفشل جزء لا يتجزأ من النجاح، بل ويرون فيه فرصة لفهم أكبر ومعرفة أوسع ونجاح أشمل على المدى الطويل. فهم يعلمون أنه لا معنى لعدد مرات الفشل ما دامت تؤدي إلى المضي في الطريق الصحيح للنجاح. ويعملون بقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: "وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل : قدر الله ، وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان" [(٤)].

خامسًا: الاهتمام بتقييم الآخرين ونظرتهم لك: يقول "دانا جوردون" صاحب كتاب (أسرار النجاح) أن: "السعادة اختيار وليست حدثًا. لدينا في كل لحظة من كل يوم فرصة لاختيار كيفية رؤية موقفنا وظروفنا"؛ وهو ما يعني أننا يمكن أن نختار ما يسعدنا؛ فالناجحون لا ينظرون لقيمتهم وفق ما يعتقده عنهم الآخرون لأن لديهم بالفعل تقييمهم الذاتي لأنفسهم وكذلك لديهم أهدافهم ومبادئهم الخاصة ومن ثم فهم يتفهمون أن حكم الآخرين عليهم ليس واقعيًا ما لم يقتنعون به ويقرون بصحته.

سادسًا: الإكثار من الأعذار: على الرغم من أن الناجحين لديهم القدرة على تقبل الإخفاق في طريق تحقيق تطلعاتهم؛ إلا أنهم يسدون الذرائع التي قد تؤدي إلى حدوثه؛ فيتجنبون الاعتماد

(١) رواه الإمام أحمد والترمذي.
(٢) أخرجه أبو يعلى والطبراني.
(٣) رواه الترمذي.
(٤) رواه مسلم.

على الأعذار أو تحميل غيرهم لمسئولياتهم رغبة منهم في أداء الدور المنوط بهم أداؤه لبلوغ أهدافهم.

سابعًا: الغيرة من نجاحات غيرهم: تسترعي المنافسة اهتمام الأشخاص الناجحين ولكنهم يتقبلون بصدر رحب إذا حقق الآخرون نجاحًا في نفس مضمارهم أو تفوقوا عليهم لما في ذلك من تحفيز لهم وتأكيد على أنهم يستطيعون الوصول إلى نفس المكانة بمزيد من العمل الدؤوب.

ثامنًا: إهمال الصحة والترفيه: يدرك الناجحون أن عدم الاهتمام براحة الجسم وصحته وصفاء الذهن والعقل تؤدي إلى نتائج عكسية ما قد يعرضهم لعوائق تحول دون استمرار أدائهم بنفس القوة والإقدام. ويسترشدون في حياتهم بالمبدأ الإيماني "ولنفسك عليك حق"؛ فقد جاءت شريعة الإسلام لتحقق التوازن في حياة البشر بين حقوق وواجبات دون أن تغفل الطبيعة الإنسانية التي قد يعتريها الملل أو الفتور أحياناً فنجد ذلك جليًا في قوله تعالى "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ"

تاسعًا: الأهداف غير الواضحة والقرارات الهشة: لا يعتمد الناجحون إلا على أهداف محددة وواضحة؛ فهم يعرفون تمامًا ماذا يريدون وهو ما يجعلهم قادرين على مواصلة طريق الاجتهاد وقياس مدى قربهم أو بعدهم عن إنجاز الهدف. فضلاً عن أن قراراتهم تدخل حيز التنفيذ فور التوصل إليها والوقوف على أرض صلبة؛ وهو سر الثقة في النفس التي تميز حياة الناجحين لأنهم يثبتون لأنفسهم دائمًا أن في استطاعتهم تحقيق ما يخططون له.

عاشرًا: مقاومة التغيير: من المنطقي أن يواجه أصحاب الأهداف بعض العقبات في مسلكهم نحو أهدافهم إلا أن ردود أفعالهم تختلف حتمًا عن غيرهم؛ فالناجحون أشخاص ينتهجون المرونة في حياتهم ولا تثني إرادتهم اضطرارهم في بعض الأحيان إلى تغيير خططهم أو استراتيجياتهم نحو هدفهم. فاقتناعهم بالهدف يجعلهم لا يقاومون تغيير سبل الوصول إليه.

فكيف للمسلم أن يفرط في آليات النجاح أو يتقاعس عنها، ألم يعلم أن المؤمن القوي خير عند الله من المؤمن الضعيف؟! إن المؤمن القوي يمثل نموذجًا ناجحًا يتقي الله، ويصبر على منغصات الحياة، ويحتمل طريق الإعمار في أرض الله، ويؤثر على نفسه ولا يكره أو يتكبر أو ينساق في طريق الغرور ويضع صوب ناظريه على الدوام قوله تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ"

نقلا عن موقع المسلم





الغيرة عند الأطفال

(مظاهرها وكيفية مواجهتها)



د. ياسر بن مصطفى الشلبي
مستشار أسري واجتماعي

الغيرة انفعال طبيعي ينتج عند الطفل عندما يحس أنه فقد الحب والاهتمام، وهي مزيج من الغضب والخوف معا، لأن عائقا ما وقف دون تحقيق غاية مهمة.

ويحسن بنا في البداية أن نشير إلى أنه قد لوحظ أن الأساس في الغيرة في أغلب الحالات هو القلق والخوف وضعف الثقة بالنفس، مما يجعل الطفل الذي يشعر بحقه في امتياز معين ثم يفقده كله أو يفقد جزءا منه ليحصل عليه شخص آخر يجعله يشعر بالغيرة.

فالطفل في أول حياته تلبى جميع متطلباته عادة ويستحوذ اهتمام جميع المحيطين به، ولكن الذي يحدث فيما بعد أن تلك العناية تنحسر عنه بالتدريج كلما كبر لتتجه إلى مولود آخر.

هذا التغير قد يترتب عليه فقد الطفل ثقته في بيئته ولاسيما في أمه، وبالتالي فقده لثقته بنفسه إذ يشعر أنه غير مرغوب فيه، وبذلك يبدأ شعوره بالقلق والكراهية لأسرته أو ميله إلى النزوع إلى سلوك يترتب الاهتمام والعناية به مرة أخرى، كالبكاء الكثير أو التبول اللاإرادي أو التمارض أو ما شابه ذلك.

ويؤكد علماء النفس أن أخطر لحظات الغيرة عند الطفل تبدأ في الإعلان عن نفسها عند قدوم طفل جديد للأسرة، حيث إنه يشكل تهديدا كبيرا لأمان الطفل الذي قبله، لأنه عادة يفوز باهتمام وحنان كل من حوله، وتصل الغيرة إلى قمتها في الطفولة المبكرة حيث يتصف سلوك الأطفال الاجتماعي بالأنانية وحب التملك والظهور.

وأخطر ما في الأمر أن الطفل كثيرا ما يمزج غيرته من الطفل الجديد بحبه له، فيعيش في صراع داخلي من الانفعالات المتناقضة. وتزداد هذه الظاهرة إذا كانت تصرفات الأهل تتصف بالمفاضلة بين الأبناء، حيث يولون رعايتهم للطفل الغير إما جهلا منهم أو عمدا، وأقسى أنواع الغيرة هو ما ينشأ عن شعور بالنقص مصحوب بشعور بعدم إمكانية التغلب عليه، كنقص في الجمال أو نقص في القدرة الجسمية أو العقلية، مما يولد عند الطفل لعقدة النقص لدرجة تجعل منه عرضة لمشاعر الإحباط والنقص وعدم الثقة بالنفس.

ومن مظاهر الغيرة الاضطرابات الانفعالية المصاحبة للغيرة، كاضطرابات النوم والتغذية، والشعور بالنقص، وقد تقود المشاعر السلبية داخل الطفل إلى حدوث أزمات وأمراض نفسية حادة، مثل اضطرابات السلوك، فيعود الطفل يحبو ويطلب الرضاعة وكأنه عاد مولودا جديدا مرة أخرى. ومن مظاهرها الغضب بمظاهره المختلفة من ضرب أو سبّ أو تخريب أو ثورة وما شابه ذلك. وكذلك الميل للصمت أو التجهم أو الانزواء أو الإضراب عن الأكل أو فقد الشهية وغير ذلك من مظاهر الضيق.

وقد تبدو الغيرة في محاولة الطفل الحصول على ما فقده من امتياز بمختلف أساليب التحايل وذلك بأن يقوم الطفل بتقبيل المولود وملاطفته حتى يحتفظ بمركزه عند أمه أو التخلق بأحسن الخلق حتى يرضي الكبار الذين بدأ ينصرفون عنه ويميلون لغيره.

كما أن بعض الأطفال يعبرون عن غيرتهم بالسعال المتكرر، وبعضهم يخرب في أثاث المنزل أو ملابسه، وبعضهم يقرض أظافره أو يشد شعره تعويضا لا شعوريا عن الرغبة في عض الوليد أو شده وجذبه.

وكثيرا ما يكون للغيرة مظاهر جسمانية كنقص الوزن والصداع والشعور بالتعب، ونشير هنا إلى أن التنوع الكبير في أساليب الغيرة من سلوك سلبي إلى إيجابي، ومن سلوك رديء إلى سلوك طيب يجعل كشف الغيرة أمرا صعبا، ومما يزيد صعوبة كشف الغيرة.

وأما عن كيفية التغلب على ظاهرة غيرة الطفل فقد سبق وأن أوضحنا أن أساس الغيرة في أغلب الحالات هو الخوف وضعف الثقة بالنفس، مما يجعل من الضروري على الآباء أن يتجهوا إلى إعادة أو زيادة ثقة الطفل بنفسه وإشباع حاجاته النفسية من مشاعر الأمن والطمأنينة في جو من الحب والحنان والدفء.

كما يتوجب على الآباء الاهتمام حتى بالطفل الذي لا تظهر عليه مظاهر الغيرة إطلاقا إذ يحتمل أن يقوم الطفل بكبت غيرته، والغيرة المكبوتة أشد خطرا على النفس من الغيرة الصريحة.

كما يتوجب على الآباء توزيع الرعاية بالعدل بين جميع الأبناء وعدم التفضيل في المعاملة بين الأبناء دون تميز جنس على آخر، فإنها من أهم أسباب غرس بذور الغيرة والحقد بين الإخوة.

تدريب الطفل على تحمل المسؤولية وتعاونه مع أفراد أسرته، فإنها من أهم العوامل التي تساعد عل تجنب الصراع النفسي والقلق والاضطراب الانفعالي.

ومن طرق التغلب على غيرة الأطفال عدم إبراز الآباء الفروق الفردية والاستعدادات المختلفة بين الأبناء، وإن كان لابد من ذلك فيتوجب وضع الأفضلية للخلق والتدين، ومن هنا تأتي أهمية غرس السلوك الديني وآدابه في نفوس الأطفال لعلاج ظاهرة الغيرة.

عاش غريباً ومات غريباً..
عبد القادر بن بدران الدُّومي

هو الإمام العلّامة المحقّق، وأحد أعيان علماء المسلمين في القرن الرابع عشر الهجري، الشيخ عبد القادر بن أحمد، فقيه أصولي حنبلي، لقّب بابن بدران، نسبةً إلى بدران السّعديّ الجدّ الأكبر للأسرة، وهو حجازي الأصل من بني سعد.

ولد ابن بدران في أسرة صالحةٍ تقيّة، سنة ١٢٨٠هـ، وقيل: ١٢٦٥هـ، وذلك ببلدة دوما، التي تقع بريف دمشق.

مرّت مسيرة ابن بدران في طلب العلم، عبر ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: ببلدته دوما، حيث ألحق في صغره بكتّاب الشيخ عدنان بن محمّد عدس في جامع المسيد، حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة.

المرحلة الثّانية: ببلدته دوما كذلك، عند بلوغه سنّ الرشد، حيث انتقل إلى الجامع الكبير، وتلقّى العلم فيه على يد جده الشيخ مصطفى بدران وكان ضريراً، ثم على يد شيخه الشيخ محمد بن عثمان الحنبلي، المشهور بخطيب دوما (ت ١٣٠٨هـ)، فقرأ عليه كتاب مختصر الإفادات للعلاّمة البلبانيّ الحنبليّ، وتأثر بأسلوبه وطريقته.

المرحلة الثالثة: مرحلة الرّحلة في طلب العلم، حيث انتقل إلى دمشق، حاطّاً رحاله بدار الحديث الأشرفيّة، التي كان يقيم فيها محدث الشام بدر الدّين الحسنيّ، فاتّصل به، وأخذ عنه، ومدحه، وأثنى عليه.

من مشايخه:

ابتدأ طلب العلم في بلدته دوما على يد مشايخها، ابتداءً بجدّه الشيخ مصطفى بدران، ثم على يد شيخه الشيخ محمد بن عثمان الحنبلي، المشهور بخطيب دوما، ثم انتقل إلى دمشق، فطلب العلم على يد محدّث الشّام محمد بدر الدين الحسني، وتلقّى في هذه الدار كذلك عن شيخ الشام، ورئيس علمائها الشيخ المحدث سليم بن ياسين العطار، كما درس علوم اللغة العربية على يد الشيخ طاهر الجزائري، أحد كبار علماء الشام ومصلحيها.

ثم أكبّ على الكتب ينهل من معينها في كلّ الفنون والعلوم، فبرع في سائر العلوم العقليّة والأدبيّة والرياضيّة، وتبحّر في الفقه والنّحو، بيد أنّه أولى عناية خاصّة لعلم أصول الفقه، فكان رحمه الله علمًا من الأعلام، عينّ مفتياً للحنابلة، ومدرساً بالجامع الأموي.

حياته العلميّة والعمليّة:

• بعد أن قضى ابن بدران قرابة ستّ سنواتٍ بدمشق، ينهل من معين علمائها، عاد إلى بلده دوما، وبدأ يلقي دروساً منتظمةً في جامعها الكبير، يشرح فيها الفقه الحنبليّ من كتاب شرح منتهى الإرادات للبهوتيّ، وذلك إلى أن تعرّض للمحنة التي أدّت إلى نفيه من بلدته إلى دمشق.

• بعد عودته إلى دوما عقب انجلاء المحنة، أصبح عضوًا في شعبة المعارف، التي تشكّلت سنة (١٣٠٩هـ) لنشر العلم والثّقافة والتّربية، وشحذ همم النّاس على تعليم أطفالهم وإرسالهم إلى الكتاتيب والمدارس.

• عيّن مصحّحًا ومحرّرًا بمطبعة الولاية وجريدتها.

• اشترك في عهد الأتراك بتحرير جريدة المقتبس، وكتب في صحف دمشق كالمشكاة والشّام والكائنات والرّأي العامّ.

• في ٩ تشرين الثّاني سنةً ١٩٠٩ م أنشأ مجلّة (موارد الحكمة).

• اشتغل بالتّدريس في الجامع الأمويّ، وأقام أكثر حياته يدرّس تحت (قبّة النّسر) الحديث والفقه، وكان ممّا درّسه كتاب (عمدة الأحكام) للحافظ عبد الغنيّ المقدسيّ.

• عيّنه الملك عبد العزيز آل سعود مفتياً للديار الحجازيّة في سوريا، وذلك لشدّة وثوقه واعتماده عليه، يؤكد هذا ما ذكره العلامة خير الدّين الزّركليّ من أنّ ابن بدران قد ولي إفتاء الحنابلة.

• وقال محمّد بن سعيدٍ الحنبليّ: "وكان . . . كثير التّنقّل بين قرى غوطة الشّام لتبليغ العلم للعامّة، وتعليمه للطّلبة الّذين لا يستطيعون الرّحلة . . . وكان فيما مضى يدرّس تحت قبّة النّسر في الجامع الأمويّ التّفسير والحديث والفقه، ثمّ انتقل إلى مدرسة عبد الله باشا العظم المشرفة على القلعة الفرنسويّة"، والتي مكث فيها ما يقارب نصف قرنٍ من الزمان، ينام فيها، ويعيش من الرّاتب المخصّص له من دائرة الأوقاف.

أبرز تلاميذه:

من تلاميذه العلّامة الأديب الشّاعر محمّد سليم الجنديّ، والشّاعر الأديب محمّد محمود البزم، وفخري بن محمود البارودي و منيف بن راشد اليوسف، و العلّامة الشّيخ محمّد صالح العقّاد الشّافعيّ والعلّامة الشّيخ محمّد أحمد دهمان، وهو من أخصّ تلاميذ ابن بدران، والمؤرخ خير الدين الزركلي ، صاحب كتاب الأعلام.

صفاته وثناء العلماء عليه:

قال العلّامة خير الدّين الزّركليّ: "فقيهٌ أصوليٌّ حنبليٌّ، عارفٌ بالأدب والتّاريخ . . . حسن المحاضرة، كارهًا للمظاهر، قانعًا بالكفاف، لا



يعنى بملبسٍ أو بمأكلٍ، يصبغ لحيته بالحنّاء، ضعف بصره قبل الكهولة، وفلج في أعوامه الأخيرة، وليَ إفتاء الحنابلة".

وقال العلّامة الشّيخ عبد الله بن خلفٍ بن دحيان الحنبليّ: "العلّامة الشّيخ عبد القادر بن أحمد بدران، مدرّس الجامع الأمويّ، وشيخ الحنابلة في البلاد السوريّة، ومحدّث الشّام، وأحد أعضاء الرّئاسة العلميّة بدمشق".

شكواه من أهل زمانه:

ابتلي ابن بدران من أهل زمانه ابتداءً من أهل بلدته دوما، الّتي أخرجه أهلها منها بعد أن عاد إليها من سفره إلى أوربّا والمغرب.

وعن أسباب إخراجه من دوما، يذكر فخريّ الباروديّ في "مذكّراته" عن ابن بدران أنّه كان "لا يهاب أحدًا، فوقعت مرّةً مشادّةٌ بينه وبين رئيس بلديّة دوما صالح طه، وتبادلا الهجاء، وعلى الإثر استصدر طه من الوالي أمرًا بإبعاد الشّيخ بدران عن دوما، فانتقل إلى دمشق"، وكان هذا النفي لمدّة سنتين.

كما أنّ ابن بدران اشتكى من الجهلة المتعالمين في زمانه فقال : "وممّا ابتدع في زماننا أنّهم يجمعون أهل العمائم، فينتخبون مفتيًا، ويحصرون الفتوى فيه، فكثيرًا ما ينال هذا المنصب الجاهل الغمر الّذي لو عرضت عليه عبارة بعض كتب الفروع ما عرف لها قبيلاً من دبيرٍ، فنسأل الله حسن العافية"، وقال يصف حال العلم في زمانه أنّه أصبح: "جداول بلا ماءٍ وخلافًا بلا ثمرٍ، وعمائم كالأبراج، وأكماماً كالأخراج، والعلم عند الله تعالى"

شعره:

كان شاعرًا وأديبًا وعالمًا بليغًا، وقد شمل شعر ابن بدران فنون الشّعر كلّها؛ كالمديح والغزل والوصف والرّثاء والهجاء والحكمة والمراسلات، وغيرها. كما نرى فيه جمال صنعة الشّعر من توريةٍ وجناسٍ وطباقٍ وتشطيرٍ وتخميسٍ وتطريزٍ وموشّحاتٍ وتضمينٍ وإجازاتٍ، وغير ذلك.

وممّا يدلّ على عنايته بالشعر أنّه ألّف كتابًا أسماه: (المنهل الصّافي في شرح الكافي في العروض والقوافي)

مكتبته:

يقول الشيخ نور الدين طالب الدوميّ: "امتلك ابن بدران مكتبةً علميّةً جيّدةً، تضمّ نفائس المخطوطات، وخاصّةً في المذهب الحنبليّ، ورث بعضها عن جدّه لأمّه الشّيخ الفقيه أحمد بن مصطفى بن حسينٍ النّعسان

وبعضها الآخر تملّكه لنفسه، أو وهب له. ثمّ إنّه لمّا حصلت له تلك الفتنة المظلمة في بلده، وهاج عليه جهلة الخلق، واستعدوا على مكتبته، فأحرقوا ما وجدوه فيها . كما حدّثني بذلك بعض كبار السّنّ في دوما، ولذلك حقّ له أن يصمهم بالحمر المستنفرة، ويصبّ جام غضبه عليهم في ديباجة كتابه (المنادمة). وما بقي معه من مكتبته احتمله إلى دمشق، وأودعه غرفته إلى آخر حياته، ثمّ إنّ مكتبته بعد وفاته قد صارت لعدّة أشخاصٍ، منهم: الشّيخ عبد الغنيّ بن إبراهيم الدّرّة الدّوميّ، وكان بعضها من نصيب الأستاذ شامل الشاهين، منها خمسةٌ من مؤلّفات ابن بدران بخطّه، ومنهم الأستاذ محمّد بن سعيدٍ العمانيّ الحنبليّ.

مؤلّفاته:

جادت قريحة العلّامة ابن بدران بمؤلّفاتٍ جليلةٍ، ومصنّفاتٍ مفيدةٍ، بلغت قرابة الخمسين مصنّفاً، من أبرزها:

١- إيضاح المعالم من شرح العلّامة ابن النّاظم ، وهو شرحٌ على ألفيّة ابن مالكٍ في النّحو .يقع في ثلاثة أجزاءٍ

٢- جواهر الأفكار ومعادن الأسرار في تفسير كلام العزيز الجبّار.

٣- حاشيةٌ على أخصر المختصرات للبلبانيّ .

٤- حاشيةٌ على شرح منتهى الإرادات . يقع في جزأين.

٥- حاشية الرّوض المربع شرح زاد المستقنع.

٦- ديوان تسلية اللّبيب عن ذكرى حبيبٍ . مخطوطٌ .

٧- ذيل على طبقات الحنابلة لابن الجوزيّ ذكره ناشر الكواكب الدّرّيّة في فهرس مؤلّفات ابن بدران المذكورة على طرّة الكتاب .

٨- سبيل الرّشاد إلى حقيقة الوعظ والإرشاد .في جزأين

٩- شرح سنن النّسائيّ.

١٠- شرح نونيّة ابن القيّم

١١- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبلٍ.

١٢- موارد الأفهام على سلسبيل عمدة الأحكام. في مجلّدين .

١٣- نزهة الخاطر العاطر شرح روضة النّاظر وجنّة المناظر لابن قدامة .

عزوبته:

والعلّامة ابن بدران من العلماء العزّاب، يقول الأستاذ أدهم آل الجنديّ إنّه "آثر العزوبة في حياته ليتفرّغ لطلب العلم والتّدريس".

مرضه ووفاته:

عاش المرحلة الأخيرة من حياته، في غرفة متواضعةٍ، ملحقة بإحدى مدارس الأوقاف، فأصيب بداء الفالج، ونقل إلى المستشفى التي مكث فيها نحو ستّة أشهرٍ ثمّ خرج، ليصاب بعدها بضعفٍ في بصره من كثرة الكتابة، إلى أن وافاه الأجل المحتوم بمدينة دمشق، في شهر ربيع الثّاني من عام ١٣٤٦هـ الموافق ٢٥ /٩/ ١٩٢٧م، وذلك في مستشفى الغرباء، ودفن في مقبرة الباب الصّغير بدمشق.

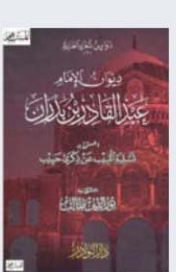
نقلا عن موقع نور سورية-بتصرف











ملخّص كتاب:
تفكيك ثقافة الغلو
للدكتور عبد الكريم بكار



صدر كتاب (تفكيك ثقافة الغلو) عن مؤسسة رؤية في إسطنبول، وهو مؤلف من مقدمة وثلاثة عناوين رئيسية وخاتمة، وعدد صفحاته ١٣٠ صفحة من القطع المتوسط.

يذكر المؤلف في هذا الكتاب أن بلدان الربيع العربي تواجه مشكلة كبيرة، وهي مشكلة الغلاة والخوارج، وهؤلاء -بعضهم بحسن ظن وحسن نية، وبعضهم بالعمالة-يضربون مشاريع التحرر الوطني، ويشوهون الفكر الإسلامي، ويشوهون سمعة الإسلام والمسلمين. وهناك أمل حقيقي في عودة بعضهم عمّا اتجه إليه.

لكن الهدف الأساس من تأليف الكتاب هو تحصين الحاضنة الشعبية من أن تنزلق هذا المنزلق الخطير، منزلق التكفير، والتخوين، والحكم على الناس بالردّة والعمالة، وغيرها من الأمور.

تلخيص الكتاب:

• المقدمة

ذكر فيها الكاتب أنه لم يخلُ أهل دين ولا ملة ولا نحلة ولا مذهب ولا تيار من أهل توسط واعتدال، وأهل غلو وتطرّف، وأن هذا يعود إلى نوعية علاقة الناس بالأديان والمذاهب التي ينتمون إليها. كما أن للغة -بوصفها وسيطًا معرفيًا غير كفء- الدور الأساس في الفهم المتعدد والمتناقض للنصوص والأقوال والأحداث التاريخية. وفي حين أن الإسلام دين اليسر والسماحة، ودين عزة وإباء ودفاع عن الحرمات.

• وعي الظاهرة

في هذا القسم يشرح المؤلف ظاهرة الغلو، ويبيّن جذورها وامتداداتها في محاولة لفهمها، الموصل إلى علاجها.



فبدأ بتعريف الغلو، والألفاظ المعبّرة عنه ومن أهمها: التشدد والتنطّع. ثم بيّن نوعيه: الغلو العقدي، والغلو العملي، وتحدّث عن جذور الغلو التاريخية.

نسبية الغلو:

بيّن الكاتب أن القول بنسبية الغلو والتطرف يعود إلى غموض مفهوم الغلو والاعتدال، وترك تفسيرهما إلى العرف الاجتماعي متنوع الدلالات. إنّ أبسط درجات الغلو ما يمكن تسميته بالغلو الناعم، الذي يبدأ به الإنسان الغالي بالشك في صحة دينه وما عليه مجتمعه وعلماء بلده، ثمّ يتطور به الأمر إلى بلورة مفاهيم خاصة، ثم يصبغها بصفة العصمة، ثم ينتقل إلى إدانة الأفكار والقيم المخالفة، ثم معاداتها، وهي أعلى درجات الغلو.

البنية الفكرية للغلاة:

١. الخلفية الاجتماعية: فالغلو وما يترتب عليه من سلوكيات عنيفة يعدّ ذيلًا من ذيول التخلّف الحضاري، وينطلق من مجتمعات تميل إلى البساطة والنمطية.

٢. الافتقار إلى النظرة الموضوعية: لأن المستوى الثقافي للغلاة متدنٍ، والخبرة في الحياة معدومة، لأن معظمهم أحداث أسنان؛ ولا يعتمدون إلا على أقوالهم.

٣. تقديس القوة، والإفراط في استخدام السلاح، والتفنّن في قتل الأسرى وجزّ الرؤوس.

٤. العجلة في إطلاق الأحكام: والحكم على الناس بالكفر والردة بسهولة.

٥. بيئة للظنون والأوهام: فالغلاة يسيؤون الظن بالمسلمين، ويعتقدون الاعتقادات الحسنة بالنقاء والطهر الشخصي بأنفسهم.

٦. النظرة المثالية الزائدة التي تبعد الإنسان عن الواقع.

البنية النفسية لدى الغلاة:

ذكر الكاتب الصلة الوثيقة بين البنية الفكرية والمشاعر، وأن المشاعر تضغط على البنية الفكرية لكي تنتج الأفكار التي تشرح منطقية هذه المشاعر، ثم أورد ملاحظات حول البنية النفسية للغلاة كالانحراف الفكري والإحباط والشعور بالنقص وتقليد القاهر وضيق دائرة الانتماء والشعور بالحصار والشعور بالاستعلاء وتمجيد الذات، مع الاستخفاف بالآخرين.

• أسباب ظاهرة الغلو

أولاً: الجهل بالشريعة، ومن دلائل هذا الجهل: ظاهرة نصف طالب علم، والجهل بمقاصد الشريعة وغياب النظرة الفقهية المقارنة وتقدّم مشاعر الغيرة على الوعي الفقهي وضرب قيمة التسامح ووسوسة الطائفة المنصورة.

ثانياً: القصور الفكري:

من ظواهر مشكلات الغلاة الفكرية:

١. غياب الفكر الوسطي: والمتمثل في قيم الحوار، وتقبل الاختلاف، والتسامح، والتفهم للخصوصيات، والإيمان بالتغيير المتدرج، والإصلاح السلمي.

٢. التخلّف الحضاري: والمتمثل في التفكير الحدّي القاطع الذي يقسّم الناس إلى قسمين: معنا أو ضدنا. وتقديس القوة، وتضخم النظرة إلى الذات، والتفكير السطحي تجاه قضايا الأمة، والانغلاق، وضيق الأفق، والغرور، وضحالة المعرفة.

٣. الجهل بالواقع وسنن التغيير، فالخوارج ينظرون لتغيير المجتمعات وما يتطلبه ذلك من التدرج وتعدّد المراحل والانسجام مع أذواق الناس، وتنوع التعامل فيها؛ بعين الاستخفاف.

٤. المفاهيم المغلوطة، فإن فهم الأمور والمصطلحات الشرعية على غير وجهها هو البداية لتشكّل الفكر الخارجي والغالي عمومًا.

٥. تكفير مَن لم يحكم بما أنزل الله، فلا يفرّقون بين من يستحلّ الحكم بغير ما أنزل الله وبين من يفعلها اتباعًا لهوى، أو رضوخًا للضغوط، أو من باب الإهمال، أو لدرء مفسدة أعظم.

٦. الخلط في مفهوم الجماعة، فهم يخالفون أقوال العلماء كافّة في المراد بالجماعة، ويجعلون من أنفسهم جماعة المسلمين التي يجب الانحياز إليها وتحرم مفارقتها.

٧. تحويل البيعة الخاصة إلى بيعة عامة، فالغلاة يعمدون إلى شخص منهم فيبايعونه، ثم يحاولون إلزام جماهير المسلمين بما بايعوا عليه.

٨. الفهم المغلوط للولاء والبراء، فهم يكفّرون كثيرًا من حكّام المسلمين وعلمائهم وقادتهم، بل عامتهم بتهمة تولي الكفار وعدم التبرؤ منهم؛ فيجعلون المعاملة من باب الولاء والبراء وهي ليست كذلك، كما أن الموالاة مراتب: منها ما يخرج من الإسلام، ومنها ما لا يخرج منه.

ثالثاً: التشوه الثقافي:

ومن مظاهر هذا التشوّه **التعصب الإحباط الاجتماعي وثقافة النمط الواحد وتقديس الماضي والشوفينية الاجتماعية.**

رابعاً: التأزم النفسي:

من معالم هذا التأزّم: **الشعور بالإهانة، والشعور بالعجز، وطلب التطهر، والبواعث الشخصية**، وهي مجموعة من العوامل الخاصّة الدافعة إلى الغلو، ومجموعة من الحوافز المحرّضة على الإقدام على بعض الأعمال العنيفة والخالية من الإنسانية والأخلاق.

خامساً: الأوضاع السياسية:

يشير الكاتب إلى بعض الأوضاع السياسية التي تؤدي إلى ظهور

الغلو، ومنها: معاداة الدين، وتهميش المرجعيات، واستخدام القوة الباطشة في السجون والمعتقلات، والحشر في الزاوية الضيقة، وتحفيز الغرب للإرهاب.

• كيف نتعامل مع الغلو

إن الغلو في أصل نشأته هو ضلال في الفكر، يتبعه انحراف في المشاعر، ويترتب على هذا وذاك سلوكيات ومواقف وعلاقات خاطئة، وهذا يعني أن العلاج سينصبُّ في الأساس على إصلاح الفكر الذي يحمله الغلاة، وحين يرتكب أحدهم جريمة موصوفة فإنّ في القوانين والعقوبات المقررة والمقدّرة ما يساعد على ردع المجرمين، مع تأكيد أن العقوبات لا تنشئ مجتمعًا ولا جماعة، ولكنها تحميها ممن فاتتهم التنشئة الاجتماعية القويمة.

ومن أهم الأفكار والمبادئ في معالجة الغلو والتعامل معه:

أولاً: التحذير من خطورة الغلو: وذلك من خلال بيان العديد من مخاطر الغلو، ومن أهمها:

١. أن المشكلة مع الغلاة مشكلة عقيدة وانحراف، لا مشكلة مصلحة.

٢. أن الغلوّ يقدّم نوعًا من التحفيز الخفي لغلو مقابل؛ وهو الإرجاء والتساهل في الامتثال لأوامر الشرع.

٣. أن الغلو عامل قوي في تفريق كلمة المسلمين.

ثانياً: الانتصار في معركة المفاهيم بتعرية التفكير الشمولي وبيان سماحة الشريعة، وهي من أهم ما يمكن الاعتماد عليه في مقاومة الغلو.

ثالثاً: بيئة الوسطية:

فالعنف ليس سلوكًا مَرَضيًّا فرديًا لشخص محدّد، وإنما هو فعل ثقافي مكتسب من البيئة، وعلى هذا الأساس ينبغي التعامل معه.

رابعاً: الحوار ثم الحوار:

وهو أهم مبدأ لعلاج اتجاهات العنف والتطرف في المجتمع، بوصفه احتكاكًا بين العقول، عوضًا عن الاحتكاك بالأيدي أو الأسلحة.

خامساً: التوعية بالعلاقات الحرجة:

لا بد من التوعية بالمنهج الشرعي في علاقة المسلمين بغير المسلمين، وبيان المنهج الشرعي في الإحسان إلى المخالفين وهم المعاهدون والمستأمنون، وإيضاح هديه صلى الله عليه وسلم في التعامل مع غير المحاربين من غير المسلمين، ومنهجه في التعامل مع المعاهدين والمستأمنين.

سادساً: المعالجات الصارمة للغلو:

من الإضاءات حول هذه القضية:

١. أن الإرشاد والنصح والحوار مهم جدًا في معالجة الغلو والتطرف، لكن الواقع يشهد أن هناك من لا تنفع معه إلا العقوبات الرادعة.

٢. الفكر المعتدل الراشد المتزن هو الذي يضيّق مسالك الغلو، ويجذب العدد الأكبر من الشباب.

٣. لا بد من التفريق بين التطرف النظري المقتصر على الرأي والجدل النظري والقناعات الشخصية، وبين التطرف الفكري الذي ذهب بأصحابه إلى ممارسة العنف والتحريض السافر عليه.

٤. الفكر الإسلامي الوسطي هو مشروع أمّة، وحاجة عامة؛ لأن الجهل بمقاصد الشريعة الغرّاء وأحكامها وآدابها يسهّل على الغلاة جذب الشباب إليهم من خلال الشعارات الزائفة.

٥. حتى تكون معالجة الغلو مثمرة وفعالة؛ لابد من أن يقترن الهاجس الأمني بالهاجس الحقوقي والأخلاقي.

• الخاتمة

١. إن ظاهرة الغلو من الظواهر شديدة التعقيد، إذ يختلط فيها الفطري بالمكتسب، والخاص بالعام، والمعنوي بالمادي.

٢. إن لكل واحد من الغلاة أسبابه الخاصة فيما يقوم به، ولهذا فإن المعالجة يجب أن تكون للبيئة العامة التي تحرّض على العنف.

٣. الغلو نقص في التدين، وقد يصل إلى الخروج من الملة.

٤. الغلو فوق أنه خارج عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم، فهو يشوّه المركّب العقلي والنفسي لأصحابه.

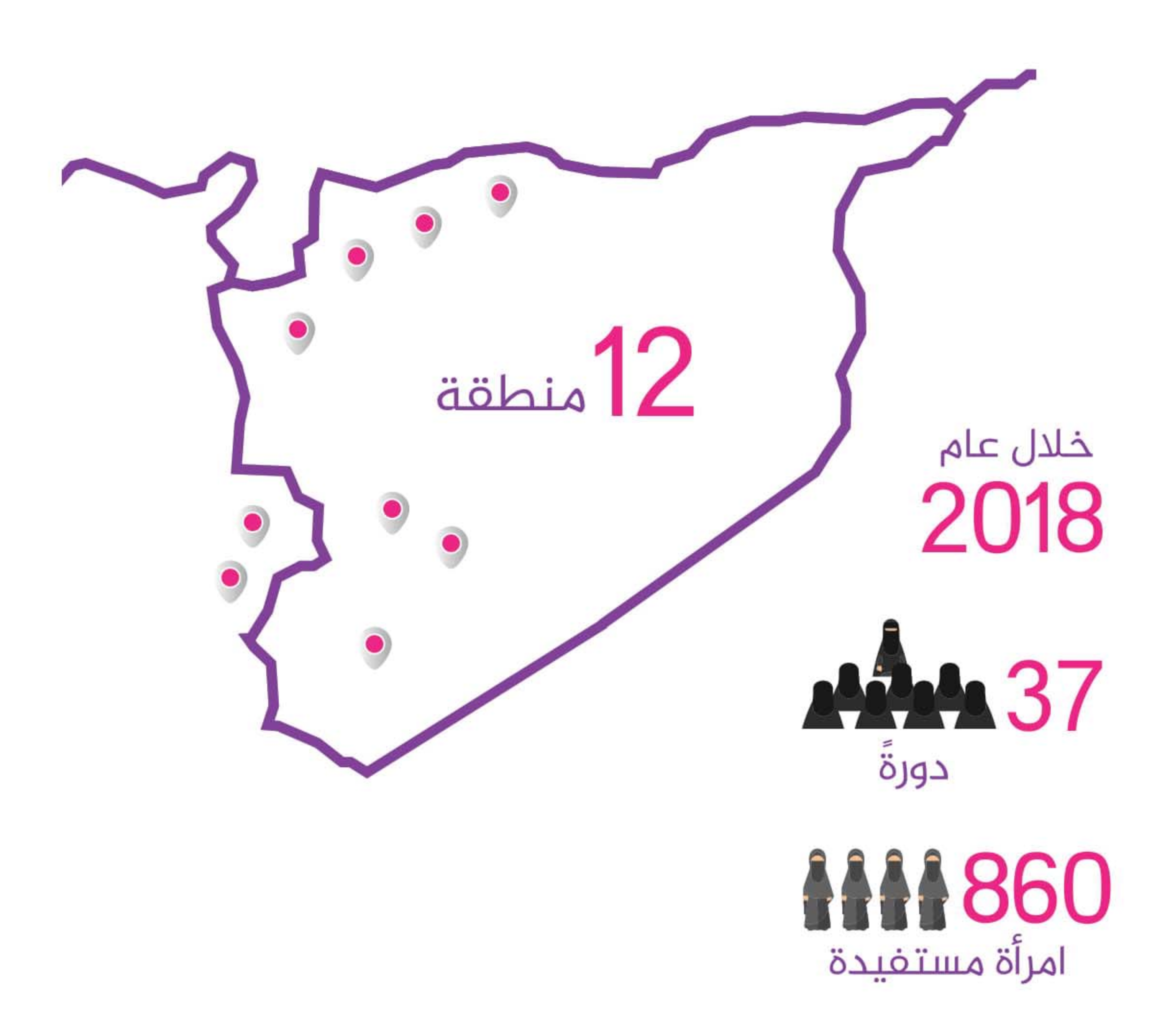
نقلا عن موقع (على بصيرة) بتصرف








مشروعٌ دعويٌّ موجَّهُ لعوام النساء السوريات، يهدف إلى تزويدها بأساسيَاتِ العلم الشرعيِّ، والارتقاءِ بالمستوى الإيمانيِّ والأخلاقيِّ.








منظومة الاعتقادات المثبتة زمن الشدة



د. معن عبد القادر كوسا
أكاديمي وتربوي

من لا يعرف زمن الشدة ؟! وهل بيننا إلا وقد عاشه مرات ومرات !

زمن الشدة حال عصيبة تمر بالإنسان فتؤذيه في نفسه أو أهله أو ماله أو عرضه.

سماه القرآن ضراً، وبأساً، وفتنة، وعسراً، وابتلاء، وأوصاف أخرى، فقال {وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ } [الروم ٣٣]، وقال {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا} [البقرة ١١٤] وقال {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} العنكبوت ٢، وقال {فإن مع العسر يسرا} [الشرح ٥]، وقال {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} [محمد ٣١]

تكون الشدة مرضاً، أوخسارة مال، أو موت حبيب أو معيل، أو اعتقالاً وملاحقة وتضييقاً أوتعذيباً، أو ألواناً أخرى.

وإذا كان زمن الشدة ليس منا إلا وارده، فإن أحوج ما نحتاج إليه في هذه الأزمان الثبات، إذ الثبات يهون الشدة، ويخفف من أذاها على البدن والنفس، بل ربما يورث الرضا، فيعين على تجاوزها، ويحمي من مقاتلها: الجزع والهلع، واليأس والقنوط والإحباط، وقد يصل ببعض ضعاف الإيمان إلى الرغبة في الانتحار، أو النكوص والانتكاس عن درب الاستقامة.

ومن رحمة الله بعباده أنه لم يكلهم إلى أنفسهم، بل شرع لهم أعمالاً يستعينون بها على الثبات، على رأسها:

الصبر والصلاة، {واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ} البقرة ٤٥ {وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا} [البقرة ١٢٠] ، و(كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ إذا حزبَهُ أمرٌ فزِعَ إلى الصَّلاةِ)، أخرجه أبو داود.

قراءة القرآن وتدبره {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} [الفرقان ٣٢] ، وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم (أن تجعلَ القرآنَ العظيمَ ربيعَ قلبي ونورَ صدْري وجلاءَ حزني، وذهابَ همِّي وغمِّي) أخرجه أحمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

الذكر {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد ٢٢] ، وقد سبق حديث ابن مسعود وفي مطلعه (ما أصاب أحدًا قط همٌّ و لا حزنٌ ، فقال : اللهمَّ إني عبدُك ، و ابنُ عبدِك ، و ابنُ أمَتِك .. إلا أذهبَ اللهُ همَّهُ و حزنَه ، و أبدلَه مكانَه فرجًا)

التضرع: {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [النمل ٦٢] ، وقوله {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ} [الأنعام ٤٢].

التأسي: {وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ} [هود ١٢٠]، وفي الحديث (إذا أُصيب أحدكم بمصيبةٍ فليذكُرْ مصيبَتَهُ بي فإنَّها أعظمُ المصائبِ) رواه الدارمي والطبراني.

وفي قصة الثلاثة الذين خلفوا يقول كعب (قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي)، رواه البخاري.

وإن مما يثبت الناس زمن الشدة صحة معتقداتهم وتصوراتهم، فتأمل حين أيقن المجاهد بما أعد الله لمن يقاتل في سبيله كيف أرخص نفسه لله، وأقبل على الشهادة في سبيله.

والاعتقاد أمر زائد عن المعرفة، فالمعرفة نشاط عقلي ذهني، أما الاعتقاد فهو تكامل العقل مع الروح أوالعاطفة. المعرفة في المسألة الواحدة له حد، ويتساوى فيه الناس، أما اليقين فيكاد لا يكون له حد ينتهي إليه، ويتفاوت فيه الناس تفاوتاً كبيراً. كلنا "يعلم" أن الشهيد في الجنة، وأن الله يخلف على المنفق، لكن من ذا الذي يوقن بذلك فعلاً فيرخص نفسه لله، وتسخو يده بالإنفاق ولو كان به خصاصة؟!

وإذا تأملت في الاعتقادات المثبتة في الإسلام، وجدتها منظومة متكاملة، يأخذ بعضها بيد بعض، وتأخذ بيد من يؤمن بها فيكون كالطود الراسخ في زمن الشدة.

تبدأ المنظومة من الاعتقاد بأن الجزاء والقصاص لما يحدث في الدنيا إنما يكون في الآخرة، وأن ما يكون في الدنيا ليس نهاية المطاف. والآيات في هذا أشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تحصر، فالقرآن دائماً يعد بالقصاص في الآخرة. هذا هو الأمر الجازم المطرد، ولم يعلقنا الله بشيء في الدنيا.

يحدثنا كيف كان المجرمون يهزؤون بالمؤمنين في الدنيا {إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ} [المطففين ٢٩]، ثم يجعل حسابهم في الآخرة {فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ} [المطففين ٣٤]، ويمر بآل ياسر وهم يعذبون فلا يزيد على أن يقول (صبرًا آل ياسرٍ ، فإنَّ موعدَكم الجنةُ) رواه الطبراني والحاكم.

ويتوعد الظالمين فيقول {ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار} إبراهيم:٤٢ ، ويقول {لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد، متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد} [آل عمران ١٩٦ - ١٩٧]

فالأمر مطرد اطراداً عجيباً: إنما الجزاء في الآخرة.

لماذا جعل الله الأمر على هذا النحو؟ لأن الدنيا أحقر من أن تكون ثواباً للمؤمن أو عذاباً للكافر، فلا نعيمها نعيم يليق بالمؤمن، ولا عذابها عذاب يوازي جرم الكافر.

فلا تعلق قلبك بأن ترى عقوبة الظالم أو الانتصار للمظلوم في الدنيا، فضلاً عن أن يكون في حياتك القصيرة. وما يكون من ثواب المؤمن وعذاب الكافر في الدنيا فلحكمة من الله، فقد يكون ذلك لتثبيت المؤمنين، وحتى لا يشتد عليهم البلاء، كما قال تعالى {وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُون. وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ. وَزُخْرُفاً وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ} [الزخرف ٣٣ - ٣٥]، وقد يكون للعظة والتذكير بالرجعة إلى الله {ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون} [الروزم ٤١]، وحكم أخرى الله أعلم بها.

الحلقة الثانية من منظومة التثبيت: أن الدنيا دار بلاء واختبار. ما أكثر شيوع هذه العبارة، فكل الناس يعلمونها، لكن من يوقن بها حقاً؟

تعني هذه العبارة أن الابتلاء في الدنيا هو الأصل، وليس الاستثناء، {أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ} [العنكبوت ٢] ، ويقسم الله فيقول {لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور} [آل عمران ١٨٦] ، فمن جزع عند المصيبة وأنكرها، لم يعلم حقيقة الدنيا، ولا فقه الغاية من الخلق.

ثم تأتي الحلقة الثالثة من المنظومة لتبشر ببشارة عظيمة: أن البلاء – وهو قدر هذه الدنيا- خير للمؤمن.

(إنَّ اللهَ إذا أحَبَّ قومًا ابتلاهم ، فمن صبر فله الصبرُ ، و من جزع فله الجزَعُ) رواه الترمذي.

و (سُئِلَ رسولُ اللهِ أيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ ، قَالَ: الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ) رواه الترمذي وابن ماجة.

لاحظ الرحمة المقصودة في البلاء، "يبتليه الله على قدر دينه" لأنه لا يريده أن يسقط في الامتحان!

وأجر أهل البلاء الصابرين في الآخرة فوق أجر أهل العافية، ثم البلاء في الدنيا يكفر الذنوب ليكون العبد نقياً منها يوم القيامة، كما سبق في الحديث، وقد يعجِّل العذاب للمسلم حتى تسلم له آخرته.

وكذلك الأمة بمجموعها، فإن ما يصيبها في الدنيا يطهرها في الآخرة (أمَّتي أمَّةٌ مَرحومةٌ ، ليس علَيها عذابٌ في الآخرةِ ، عذابُها في الدُّنيا الفِتَنُ والزَّلازلُ والقتلُ) أخرجه أبو داود والحاكم وأحمد.

وتقودنا هذه الحلقة من المنظومة تلقائياً إلى الحلقة الرابعة، وهي الاعتقاد بمعية الله، والمعية في زمن الشدة مما امتن الله به على الأنبياء. فلما تأخر الوحي وقال المشركون: قد قلاك ربك، نفى الله قولهم، وخاطب نبيه بقوله {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، ووجدك ضالا فهدى، ووجدك عائلا فأغنى} [الضحى ٥ - ٧]. ولما أمر الله موسى عليه السلام بالذهاب إلى فرعون، تهيب الأمر، فطمأنه الله بقوله {قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ} [طه ٤٦]

وبالمعية ثبّت النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه حين قال له: (ما ظنك باثنين الله ثالثهما) أخرجه البزار.

وتأمل حال أم موسى، لما أيقنت أن الله معها – بعد أن رد عليها رضيعها- تعاسرت على امرأة فرعون، وهي التي كان فؤادها قبل برهة فارغاً من الخوف واللهفة عليه، والقصة في حديث الفتون الطويل المشهور.

ولقد وعد الله المبتلين بالعون على لسان نبيه فقال (تنزلُ المعونةُ مِنَ السماءِ علَى قَدْرِ المؤْنَةِ ، وينزلُ الصبرُ على قدرِ المصيبةِ) رواه البزار.

وسمى الله نفسه المجيب، من كثرة ما يجيب عباده المتضرعين، {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [النمل ٦٢]

هذا الشعور بالمعية يجعل المبتلى مطمئناً واثقاً بفرج الله، بل يرى الفرج في ثنايا الابتلاء {ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما} [الأحزاب ٢٢]

ومن أعظم السبل لاستجلاب معية الله في الشدة، الاستقامة على أمره في الرخاء (احفَظِ اللهَ يحفَظْك ، احفَظِ اللهَ تجِدْه أمامك ، تعرَّفْ إليه في الرَّخاءِ يعرِفْك في الشِّدَّةِ) رواه الترمذي.

وخامس حلقات منظومة التثبيت الاعتقادية الإيمان بالقدر {مَآ أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَآ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَآ ءاتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ }

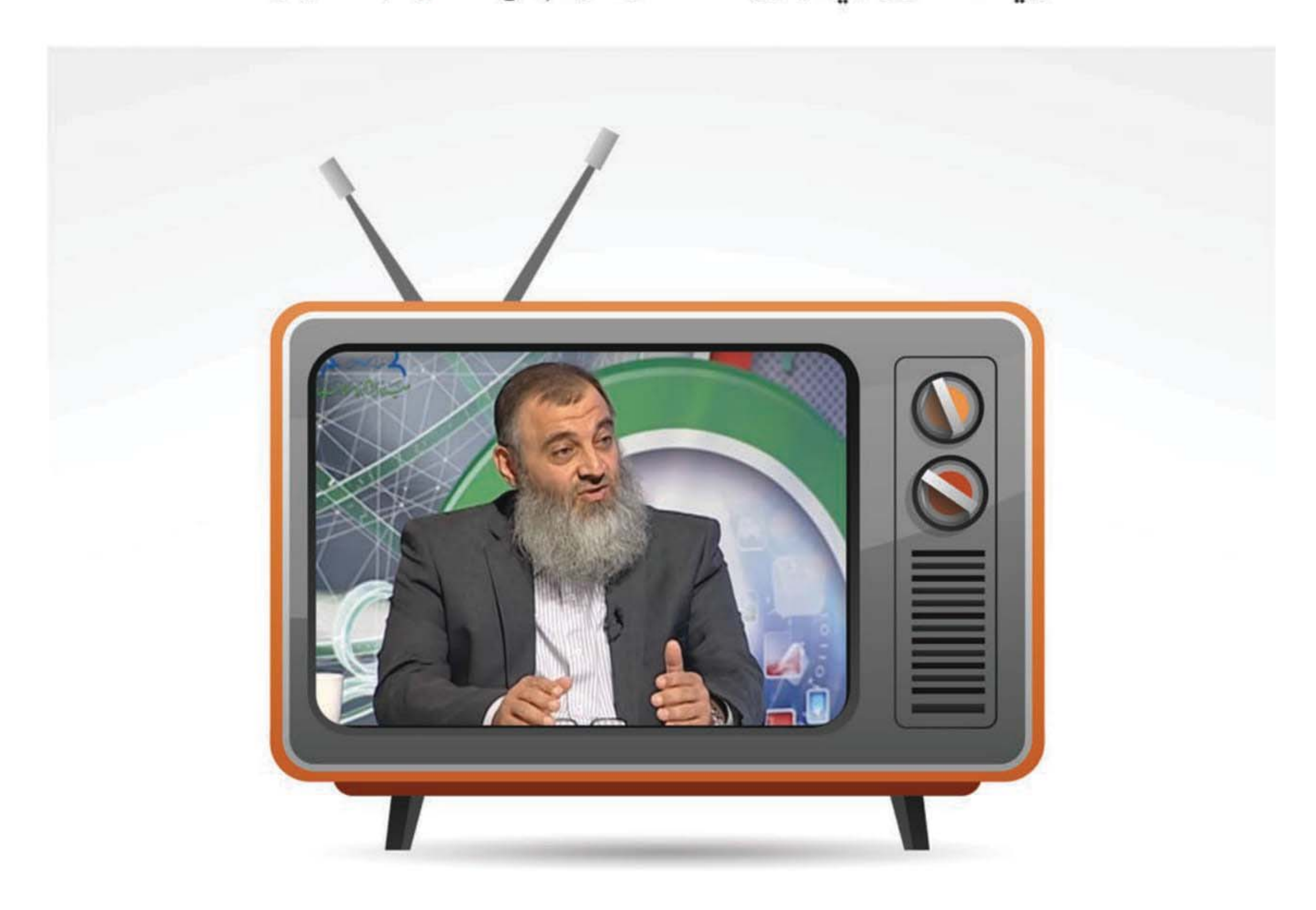
[الحديد ٢٢-٢٣]

وتأمل قول الله تعالى {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا } التوبة ٥١ قال كتب (لنا)، ولم يقل (علينا)، ثم أردف بقوله (هو مولانا)، والمولى لا يريد بمولاه إلا الخير.

يا ولي الإسلام وأهله مسّكنا بالإسلام حتى نلقاك عليه، وجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

صناعة الوعي

برنامج حواري فكري يتناول أهم النوازل في الساحة الإسلامية عموماً والساحة السورية بشكل خاص، وقد ضمّ البرنامج خمس سلاسل، تناولت السلسلة الثالثة منها فقه الخلاف وطرق التعامل مع المخالف، مع إسقاطات مهمة على الواقع السوري، تحت عنوان (كي لا يكون الخلاف معولا للهدم) مع د. معن عبد القادر كوسا.



رابط البرنامج على يوتيوب

https://goo.gl/H3NcAY







نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم ..

للتواصل مع إدارة التحرير وارسال مشاركاتكم

contact@islamicsham.org

www.islamicsham.org
islamicsham1 islamicsham
@islamicsham islamicsham